جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية

دراسة تحليلية لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف

لأبي البركات ابن الأنباري

المتوفى سنة 577هـ

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس تخصص : لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطلبة:
جمال بديدة
كمال غريسي
حبى محمد

إشراف :
د. إدريس ريمي

السنة الجامعية: 2020/2019

الإهداء

الحمد لله أولا وآخرا ظاهر وباطنا , الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وبعد .....

ما يسعنا إلا أن نتقدم بهذا العمل المتواضع وهذا المجهود النهائي إلى إسوتنا وقدوتنا إلى من أخرجنا من الظلمات إلى النور إلى سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

إلى من سهرا حتى ننام وتعبا حتى نرتاح إلى السبب في خروجنا من العدم ,إلى من تاقت نفسيهما شوقا وعينيهما فرحا لمثل هذا اليوم .

إلى والدينا العزيزين الكريمين نهدي هذه الفرحة البسيطة سائلين المولى عز وجل أن يمتعهما بتمام الصحة والعافية .

إلى الدكتور المشرف إدريس ريمي حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ودعمه

إلى كل أساتذتنا الأعزاء إلى كل صديق وزميل وأخ ورفيق أعاننا بدعاء أو بفرحة نهدي هذا العمل .

المقدمـــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وبعظيم سلطانه ، الحمد لله الذي علم بالقلم ,علم الإنسان ما لم يعلم ,وصلى الله على سيد الأوليين والآخرين ,سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

تمهيد : لا يخفى على ذي علم ما للغة العربية من مكانة بين شتى لغات العالم , وذلك بما لها من مفردات غزيرة قلّ أن توجد في سواها , كما أنها لغة العرب الذين يشكلون كما هائلا منذ غابر السنين ,وهي لغة الرسالة الخاتمة ,حتى أنه من جمالها إستهوت الباحثين ,والدارسين والمستشرقين حتى زخرت مكتبة الأدب واللغة بما لا يسع إحصاؤه من المصنفات ,والمؤلفات ,والآراء المختلفة ,حتى تشكلت المدارس والمذاهب النحوية .

أهمية البحث: إن النحو واللغة لهما بالغ الأهمية في كثير من العلوم الأخرى لاعتمادها عليهما, لذلك كثر الجدل ,والنقاش حول الكثير من المسائل النحوية والآراء ,ومن خلال هذه الآراء والمذاهب والمدارس كانت الاختلافات في المسائل اللغوية النحوية والصرفية والصوتية ، وكان لكل مدرسة آراؤها وعلماؤها ومن هذه المدارس المشهورة المدرسة البصرية, والمدرسة الكوفية ,التي هي محل البحث ,ونظرا لميولاتنا إلى الاهتمام بالاختلافات النحوية والوقوف على أدلة الفرقين ,اخترنا كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لما يحتويه من مسائل وقع فيها الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية ولما فيه من الأهمية لدارس النحو العربي وعلاقته بالدراسات القرآنية .

منهج البحث :وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي ,لما يحتويه على بسط في أمور عدة منها :

- البحث عن شخصية المؤلف , من خلال , كتب التراجم , والوقوف على حياته الشخصية , والعلمية , والاجتماعية , والفكرية .
- دراسة الكتب التي تتحدث عن كتاب الإنصاف ,للوقوف على دراسة وصفية للكتاب , وتاريخ تأليفه , ونسخه , ومطبوعاته , والوقوف على مسائل الخلاف التي يحتويها .
- دراسة كتب التراجم ,للوقوف على الشخصيات التي كانت من مصادر كتاب الإنصاف
- البحث في كتب ابن الأنباري الأخرى , لمعرفة أسلوبه ومنهجه , ككتب الجدل , وكتب العقائد ,وكتب أصول الفقه ,والتي منها :أصول الفصول في التصوف,التغريد في

كلمة التوحيد, التنقيح في مسائل الترجيح, الداعي إلى الإسلام في أصول الكلام,أسرار العربية , الإغراب في جدل الإعراب.

الصعوبات التي واجهت البحث : ومن خلال بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات منها:

عدم توفر المعلومة الكافية عن المؤلف, إذ أن أغلب من تكلم عليه لا يخرج عن حيز التكرار كما تغيب كثير من التفاصيل التي لم يتم العثور عليها إلا تلميحا أو استنباطا منا من كتاب الإنصاف مثل مصادر الكتاب .

عدم الوقوف على كتب مختصرة أو ملخصة لمضمون كتاب الإنصاف, بل وجدنا دراسات كل منها تناول جزئية من الكتاب ، فالبعض تناول العلل النحوية ,والآخر تناول المسائل الصوتية ,والثالث تناول المسائل الصرفية .

ومن الصعوبات المرحلة الراهنة, وما تحويه من صعوبة التنقل بسبب الحضر, وصعوبة الوصول إلى المشرف وغيره من الأساتذة للاستفادة منهم ومن توجهاتهم بسبب التدابير المتخذة من طرف الدولة ضد وباء كورونا (covid 19).

هيكل البحث : حيث جاء البحث متسلسلا على ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : تم فيه تناول السيرة الذاتية للمؤلف , مولدا , ونشأة , وتعليما , والبيئة التي عاش فيها من جوانب اجتماعية , وسياسية , و فكرية , والمذاهب , والفرق المنتشرة , والوقوف على مشائخه , وتلاميذه , وآثاره العلمية وغيرها .

- الفصل الثاني : تناولنا فيه منهجه في كتابه الإنصاف , ومصادر كتابه , والتحقيق في مخطوطات الكتاب , وطبعاته , وتسميته , ودراسة وصفية عامة عن الكتاب .

- الفصل الثالث : تطرقنا فيه إلى مضامين الكتاب والتي تتمثل في مسائل العلل النحوية والمسائل الصرفية والصوتية .

كما جعلنا مبحثا ذكرنا فيه الاشتباه الذي وقع فيه المؤلف في بعض المسائل المتفق عليها بين المدرستين البصرية والكوفية ومع ذلك ذكرها في مسائل الخلاف .

وفي الأخير ونحن نضع بين أيديكم ثمرة بحثنا ونحن نعترف بتقصيرنا ,وضعفنا ,لا ننسى تشكراتنا لكل من مد لنا يد العون من أساتذة , ومشرفين ,وأصدقاء لإتمام هذا البحث المتواضع ,راجين من الله العلي القديران ينفع به ,ويجعله في ميزان الحسنات .

الفصل الأول

التعريف بالإمام أبو البركات الأنباري

المبحث الأول: عصر أبو البركات الأنبا ري وتطوره الثقافي والعلمي

أبو البركات الأنباري نتاج عصره، تأثر وأثر فيه، و حتى نكون على بينة من هذا العصر من النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية، لأنها ستساعد على تبيّن الوقائع والأحداث وأثرها في حياة وميول ومسار أبو البركات الفكرية والثقافية، ثم اتجاهه النحوي.

المطلب الأول : الحياة السياسية

عاش أبو البركات الأنباري في القرن السادس الهجري حيث لم تكن الأجواء هادئة بل اتسمت بالاضطراب والنزاعات المذهبية والتمزق الداخلي، والدولة ممزقة الأوصال في وضعها الخارجي ما بين الأمويين في أسبانيا، والفاطميين في مصر وشمال أفريقيا، وبعض رؤساء العرب في وادي النهرين وشمال سوريا، واحتدام الصراع والنزاع الطائفي جعلها جثة هامدة مما سهل للسلاجقة السيطرة عليها والتحكم في زمامها حتى ساموا كل من دان بالولاء للعباسيين بالعذاب والعنف واستخدام القوة، وإخضاع وتطويع من كان يدين للخليفة، وبذلك استطاع السلاجقة أن يبسطوا سلطانهم ويوحدوا الإمبراطورية العباسية بعد أن أصابها الضعف، فلمّوا شعثها وجمعوا ما تنافر منها، وقد حظي السلاجقة في أول الأمر بتأييد بعض المسلمين على أساس احترام مبادئ الدين الإسلامي[1] إلا أن طغيانهم جعل الأمور تنفلت والصراع يحتدم مما جعل من" نظام الملك[2] " ـ أحد سلاطين السلاجقة ـ أن ينتهج أسلوبا جديداً يحقق لدولة السلاجقة الاستمرار والبقاء وذلك بفتح المدارس التي تخّرج علماء ومثقفين من شأنهم أن يحملوا بحماسة واعتداد قضية الدولة السلجوقية ويدافعوا عنها ويحموها من كل خطر تتعرض له.

1 ينظر: الكامل - ابن الأثير، 9 /626- 628 . تاريخ بغداد ، الحافظ ابو احمد علي الخطيب البغدادي ، ج1 . ص119 .

2 هو أبو علي الحسن بن اسحق بن العباس وزير السلطان ألب أرسلان وولده السلطان ملكشاه، قتل سنة 485 هـ وهو منشىء المدرسة النظامية - الذائعة الصيت - في بغداد. ينظر: وفيات الأعيان ج 2،ص 128

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية : تعد بلاد العراق من أقدم البلدان نشأة وظهورا كما تداول عنها كثير من الأمم والثقافات عبر العصور مما جعل منها خليطا من الأجناس المختلفة والتي منها :

1- العرب الذين أصابهم الضعف والوهن نتيجة تسلط الدولة العباسية التي جاءت رداً على العصبية التي بلغت ذروتها في عهد الأمويين، لكن العنصر العربي بقي رافضاً حيناً ومتمرداً حيناً آخر على حالات التعسف والاستبداد.

2- الديالمة[1] الذين سكنوا جنوب شرق بحر قزوين.

3- الأتراك وهم من العناصر المتنفذة الذين لعبوا دوراً كبيراً وخطيراً في الحياة السياسية, وتوجيه الأحداث وفقاً لأهوائهم .

4- أقليات آرامية[2] وكردية [3]ضعيفة الشأن ,لا أثر لها في الحياة العامة للمجتمع.

5- الفرس الذين سكنوا العراق، كونوا مركز ثقل سياسي لما تميزوا به من سعة في السياسة والثقافة , مما جعل (نظام الملك) يفرض الحضارة الإيرانية العالية على السلاجقة[4].

المطلب الثالث : الحياة الدينية

كان سكان العصر الذي عاش فيه الأنباري وأقصد به عصر الدولة السلجوقية منقسماً على طوائف عديدة منهم:

---

1 الديالمة هم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية وقد جاء ذكرهم على السنة المؤرخين حتى حقبة انتشار الإسلام وكانت لغتهم من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية, من قرى أصبهان بناحية حزجان ويقال لها الديلمان , وهي سهل وجبال الحموي : معجم البلدان ,ج4 ص369 , الأنساب للسمعاني :,ج2 ص527

2 بدأت من قبل القرن الخامس قبل الميلاد بعد صعود الإمبراطورية الأشورية الحديثة ولغتهم الآرامية لغة سامية شرقية ظهرت مع قيام الحضارة الارامية في وسط سوريا,كما تعد لغة مقدسة وهي لغة التلمود. وذكر أن دمشق سميت بهذا الاسم لان الناس دمشقوا في بنائها أي أسرعوا وتجعلوا وأما الآراميون الذين سكنوها فقد سموها دارميسق اى الدار المسقية أو المروية , جيرون بن سعد بن عاد بن ارم وسماها ارم ذات العماد, ذكر ذلك ياقوت الحموى في معجم البلدان ج2 ص463

3 هم شعوب يعيشون في غرب أسيا شمال الشرق الأوسط بمحاذاة كردستان الكبرى وهي اليوم أجزاء من شمال شرق العراق وشمال غرب ايران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا. كُرْد: بالضم ثم السكون، ودال مهملة، بلفظ واحد الأكراد اسم القبيلة، قال ابن طاهر المقدسي: اسم قرية من قرى البيضاء معجم البلدان ج4 ص450

4 ينظر: تاريخ العراق في عصر السلاجقة - حسين أمين، ص16.

أولاً: المسلمون وكانوا الأكثرية في المجتمع، ومنهم الخليفة، ولهم المراكز الحساسة في الدولة، وكانوا منقسمين على عدة فرق ومذاهب , ولكــل مذهــب أنصـــاره , المذهب الجعفري والحنفي والشافعي والحنبلي , هي بنية المجتمع البغدادي الديني وكثيراً ما كان يحصل بين هذه المذاهب احتكاكات واختلافات ينتج عنها ارتباك في الحياة العامة واختلال في أمن البلاد .

ثانياً: النصارى واليهود والمجوس، وهم الأقلية، وكانوا يعيشون تحت حماية الدولة مقابل الطاعة والولاء والجزية لذلك سموا بأهل الذمة[1].

كما أن قوة سلاطين السلاجقة وضعف الخلافة دفعهم إلى تسخير الدين لمصالحهم وأغراضهم وتوطيد حكمهم , مما ساهم في تردي الأخلاق , و ظهور الانتهازية , لكن هذا لا يعني أن العصر السلجوقي قد خلا من القيم الفاضلة والخصال الطيبة، لكن الصفة العامة السائدة التي كانت تتحكم بالحياة هي التردي، وهبوط المستويات العامة بجوانبها المختلفة، حيث انكفأ الناس ولزموا بيوتهم وابتعدوا عــن مواجهة هذا الانحلال والتردي وطغيان المصالح الشخصية .

رغم محاولات نظام الملك فكان يرشح كل أحد لمنصب يصلح له بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل[2], بغض النظر عمّا كان يبغيه ويقصده من وراء هذه الحملة، لكن تبقى علة العلل (الفقر) هي الأصل في منبع كل تدن في المستوى الأخلاقي, وتبقى الأخلاق مرهونة به.

1 تاريخ العراق في عصر السلاجقة – حسين أمين، ص18

2 ينظر، تاريخ آل سلجوق - البغدادي، ص 54

المطلب الرابع : الحياة الفكرية

إن الجهد الذي بذله (نظام الملك) دفع بعجلة الحركة الفكرية إلى الأمام ,فكان صاحب فضل في كل جهد ثقافي ظهر في هذا العصر رغم الصراعات والنزاعات، أضف أن البيئة التي بذر فيها بذور العلم كانت صالحة ومهيأة، فلقد كانت بغداد أو قل كان العراق ولا يزال مهداً للحضارات والمآثر الفكرية الشامخة, وأرضه خصبة لاحتضان بذور العلم والمعرفة، فكثـر المفكـرون والعلمـاء الذين ساهموا في بناء الصرح الشامخ للعلم من خلال المدرسة النظامية الذائعة الصيت لوجود كبار العلماء فيها أمثال التبريزي[1] والشيرازي[2] وابن الشجري والبغدادي , أضف إلى ذلك مساهمة دور العلم (المكتبات) بما احتوتها من كتب ومخطوطات نفيسة في نشر الثقافة العربية الإسلامية[3].

المبحث الثاني: حياة أبو البركات الأنباري وآثـاره

المطلب الأول : اسمه و نسبه

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، المكنى بأبي البركات، الملقب بالكمال أو كمال الدين [4] ,وينسب إلى الأنبار[5] أو إلى بغداد ,فيقال كمال الدين أبو البركات

---

1 أبو زكرياء يحيى بن علي بن محمد الشيباني، الخطيب التبريزي (421 - 502ه= 1030 - 1108م)، من أئمة اللغة والأدب في عصره. شُهر بنسبته إلى (تِبْريز) التي ولد فيها، وهي مدينة تقع في شمالي إيران غربي إقليم أذربيجان. يُعَيَّن أستاذًا في المدرسة النظامية، وقيّمًا لخزانة كتبها, اشتغل بالتدريس والتصنيف منها: "تفسير غريب القرآن"، "الملخّص في إعراب القرآن"، "تهذيب غريب الحديث"، "تهذيب إصلاح المنطق"، "تهذيب كتاب الألفاظ"، "تهذيب الغريب المصنّف"، "تهذيب مقاتل الفرسان"، "شرح اللُّمَع"، "مقدمة في النحو"، "الوافي في علم العروض والقوافي". ابن خلّكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس (دار صادر، بيروت 1977م).- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة

2 أبو إسحاق الشيرازي, هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي, شيخ الشافعية الذي يعد من أهم شيوخه، الإمام الفقيه, ولد بفيروزآباد في بلاد فارس أو ما يسمى حالياً إيران سنة 393هـ، والمتوفى ببغداد سنة 476هـ. تفقه ببلده، ثم أنتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد سنة 415هـ، وما زال بها حتى انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعية في زمانه، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد فدرس بها، وكان مضرب المثل في الزهد والقناعة. طبقات الشافعية الكبرى , سير أعلام النبلاء .

3 لأدب العربي - المستشرق هـ.أ ترجمة كاظم سعد الدين، ص 115

4 أنباه الرواة على أنباه النحاة -أبو الحسن القفطي 165/2 ، وفيات الأعيان ، شمس الدين بن خلكان ، ج3 ص139-140 . سير أعلام النبلاء ، لذهبي ج21 ص 113-115 . طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبه ، ص 8 - 9 - بغية الوعاة ، السيوطي ، ج 2 ص86-88 . الأعلام ، لزركلي ، ج3 ص327 .

5 الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عمّرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جدّدها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصورا وأقام بها إلى أن مات . معجم البلدان ، ج 1 ، ص 257 .

الأنباري أو البغدادي [1].ولد سنة 513 هـ / 1119 م [2]، وقيل: إن ولادته كانت في شهر ربيع الأخر من تلك السنة[3] .ويكاد يجمع المؤرخون أن مكان ولادته في الأنبار التي ينسب إليها، فالقفطي ذكر أن أبا البركات الأنباري " سكن بغداد من صباه إلى أن توفي[4]"، وابن قاضي شهبة أورد أنه نزيل بغداد وأنه قدم بغداد في صباه[5].أما اليافعي فيؤكد أنه "ولد في بغداد[6] "والسيوطي يذكر أنه "سمع ببغداد عن عبد الوهاب ألأنماطي [7]"وهذا الاختلاف شيء طبيعي في الحياة البشرية وخاصة تلك الفترة لضعف الاهتمام بولادة الوليد، ولانشغالهم في معترك الحياة العامة ,ولأن وفاة العالم أشهر من ولادته ,فهو عند الولادة مجهول مغمور, لكنه عند وفاته معروف مشهور.

المطلب الثاني : شخصيته وأخلاقه

قال عنه مؤرخ بغداد ابن النجار: "كان إمامًا في النحو، ثقة، عفيفًا، مناظرًا، غزير العلم، ورعًا، زاهدًا، عابدًا، تقيًّا، لا يقبل من أحد شيئًا، وكان خشن العيش، جَشِبَ المأكلِ والملبس، لم يتلبَّس من الدنيا بشيء، مضى على أسدِّ طريقة".فكان يتمتع بشخصية محببة إلى مجالسيه ,فريدة جمعت تحت أكنافها الخصال الحميدة كلها من رقة, ولطف ,وحزم, وجد وصلابة, وثبات ومعرفة, وقدرة على الردّ السريع ,وبراعة في الحوار ,وسيطرة على نوازع النفس وخوالجها، متأثراً بأستاذه ابن الشجري, الذي يقول فيه: " إنه كان وقوراً في

1 هدية العارفين -إسماعيل البغدادي، ص519

2 ذيل تاريخ بغداد ، لابن الدبيتي ، ج15 ص 239 . انباه الرواة ، القفطي ج2 ص 170 . وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج1ص 350 .

3 أنباه الرواة على أنباه النحاة -أبو الحسن القفطي ج2 ص 165

4 المصدر نفسه ج 2 ص166.

5 ينظر، طبقات النحاة واللغويين -ابن قاضي شهبة، ص362

6 مرآة الجنان –اليافعي ج3 ص 408.

7 بغية الوعاة - السيوطي ج2 ص86

مجلسه ذا سمت حسن، لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب النفس أو أدب درس[1].

ولعل هذه الصفات التي رسمها لأستاذه ابن الشجري تمثله أصدق تمثيل، وما ذكره المؤرخون يغنينا عن عدّ صفاته الحميدة وأخلاقه الرشيدة.

فالقفطي ذكر أنه " كان فاضلاً عالماً زاهداً[2]" ، وابن كثير يصفه " بالفقيه العابد الزاهد " [3] .وابن قاضي يقول فيه " كان زاهداً عابداً مخلصاً تاركاً الدنيا " [4] فسيرة البغدادي جملة من الورع ,والمجاهدة ,والمجالدة ,وعلى الرغم من قدره وعلو مكانته عند الخلفاء، قنع صاحبنا وزهد في دنياه، فكان أقرب إلى مسالك الصوفية، أو قل إنه حبب لنفسه الطريقة الصوفية إلا أنه لم يعتنقها مذهباً كما جاء في نزهة الألباء[5] .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي وثقافته

كان (نظام الملك) وراء الإزدهار الثقافي والعلمي، فهو الذي أنشأ المدرسة النظامية ووضع أسسها وطريقة قبول الطلاب فيها، ولما كان(نظام الملك) شافعي المذهب فلابد لكل طالب دخل النظامية أن يسير على منهج الشافعية ويخلص له. فأبو البركات الأنباري دخل النظامية طالباً وتخرج منها، ليعود إليها مدرساً، فلابد له من السير في ركابها والتفقه على مذهب الشافعية، فألف تصانيفه في المذهب الشافعي " هداية الذاهب في معرفة المذاهب[6] " بداية الهداية[7] .كما تأثر تأثراً كبيراً بأستاذه ابن الشجري علمياً وأخلاقياً وسلوكياً وسار على

1 بغية الوعاة - السيوطي 86/2

2 أنباه الرواة - القفطي، ج2/ ص169

3 البداية والنهاية - ابن كثير، 331/12

4 الطبقات - ابن القاضي شهبة، ص364.

5 نزهة الألباء - ابن الأنباري،ص 221

6 نزهة الالباء - ابن الانباري، ص 10.

7 كشف الظنون - حاجي خليفة ، ص228. ينظر:البغية- السيوطي،3/ 87 . ينظر:طبقات الشافعية - الأسنوي ، ص55.

خطاه حتى أنه قد أثر في منهجه , فحول صاحبنا وجهه عن العلوم الدينية إلى العلوم اللغوية والنحوية التي اشتهر بها في حياته وبعد مماته.

أما ثقافته فقد عقد الخوانساري[1] موازنة قصيرة بين أبي البركات الأنباري وأبي بكر الأنباري، قال: " والفرق بينه وبين ابن الأنباري الأول اللغوي المشهور... أنه كان منحصر البراعة في فنون اللغة والعربية ,بخلاف هذا فإنه الإمام البارع والسيد المبرز في فنون شتى[2]."

يتجلى لنا أن ثقافة صاحبنا نشأت دينية وانتهت نحوية إلا أن هذا لم يمنعه من ممارسة الفقه والبحث عن صور الخلاف بين المذاهب. وإذا ما علمنا بأن علوم الفقه متداخلة مع العلوم العربية، والعكس صحيح، فإن هذا التداخل تأثر به أبو البركات البغدادي، لذا نجده في كتابه (الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) متوسماً خطى علماء الفقه في أساليب العرض والمعالجة، فثقافته الدينية أثرت فيه تأثيراً كبيراً لأنه نشأ وترعرع عليها، وتلقفها في صباه، فوسعت مداركه وفطنته من جهة، والظروف التي أحاطت به وملازمته لمشايخ العربية من جهة أخرى، هي التي دفعت به إلى الإحاطة والبراعة في النحو، فأعطى فيه أكثر مما أعطى فيما سواه حتى قيل فيه " وكان قد تفرد بعلم العربية وشدت إليه الرحال[3]"

المطلب الرابع : شيوخه وتلاميذه

شيوخه :تلقى أبو البركات علمه على يد نخبة متميزة من الشيوخ والعلماء ومعظمهم كانوا كبار علماء عصره وهم :

1 هو محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر بن الحسين الموسوي الأصفهاني الخونساري (1226هـ-1313 هـ)رجل دين ومؤرخ وأديب شيعي من اهل خونسار. الأعلام. خير الدين الزركلي،ج6 ص49

2 الخوانساري - روضات الجنات ,ج1 ص409

3 الطبقات - ابن قاضي شهبة، ص364.

1 - والده أبو الوفاء محمد بن عبد الله , وقد أخذ منه الحديث وهو من أوائل شيوخه ودرسه في صباه بالأنبار[1] وبغداد أيضا [2].

2 - خاله أبو الفتح بن الخطيب الأنباري , أخذ منه في الأنبار كما ذكر هو في نزهة الأنباء.

3 - محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العامري[3] ,المتوفى سنة 530 هـ ، وقد أخذ عنه الحديث[4].

4 - محمد بن محمد بن محمد بن عطاف أبو الفضل[5], المتوفى سنة 534 هـ وقد سمع منه الحديث أيضا[6]

5 - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي أبو البركات[7] ,المتوفى سنة 538 هـ وهو ممن سمع منهم الحديث ببغداد [8].

6 - محمد بن القاسم بن المظفر بن الشهرزوري الموصلي ، أبو البركات قاضي الخافقين[9] المتوفى سنة 538 هـ ، سمع منه الحديث أيضا[10].

7 - سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور بن الرزاز[11] ,المتوفى سنة 539 هـ ,تفقه عليه المذهب الشافعي [12] ولازمه حتى برع وحصل طرفا صالحا من الخلاف[13].

8 - محمد بن عبد الملك بن الحسن بن حيدون بن ابراهيم أبو منصور البغدادي الدباس ، المتوفى سنة 539 هـ ,سمع منه الحديث ببغداد[14] ، وهو أستاذ بارع معروف مؤلف كتاب

---

1 سير أعلام النبلاء للذهبي ج 13 ص 26

2 طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص 264

3 المنتظم / ابن الجوزي ج 10 ص 65

4 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبثي ج 15 ص 239 ، والوافي بالوفيات للصفدي ج 6 ص 70

5 سير أعلام النبلاء للذهبي ج 12 ص 107 108

6 ذيل تاريخ بغداد لابن الديثي ج 15 ص 39 ، وطبقات الشافعية للسبكي ج 4 ص 48 ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ص 264

7 ابن العماد ، شذرات الذهب 116/4-117

8 الذهبي : سير أعلام النبلاء 3 م 16 الصغرى :الوفي 70/2، السبكي طبقات الشافعية 138/4 ، ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة 264 ، السيوطي بغية الوعاة 301

9 طبقات الشافعية للسبكي ج 4 ص 95-96

10 ذيل تاريخ بغداد لابن الديثي ج 15 ص 239، الذهبي : سير أعلام النبلاء 26/13

11 ابن العماد ، شذرات الذهب ص 122/4

12 ذيل تاريخ بغداد لابن الديثي ج 15 ص 239 ، القفطي : انباء الرواة

13 السيوطي بقية الوعاة 301

14 ذيل تاريخ بغداد لابن الديثي ج 15 ص 239، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 3 ص 62 ، الصغرى : الوافي بالوفيات ج 6 ص 70 السبكي : طبقات الشافعية ج 4 ص 248 ، ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة ، ص 263

المفتاح في العشر كان صالحا خيرا إماما في القراءات ، مليح النسخ ، ملازم الإقراء [1] ، وربما أخذ منه ابن الأنباري علمه بالقراءات الذي يتجلى في كتابه (البيان).

9 - موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ، أبو منصور الجواليقي المتوفى سنة 539 هـ, صاحب كتاب المغرب ، أخذ عنه أبو زكريا التبريزي وإليه انتهى علم اللغه من بعده ، ودرس بالنضامية ، وكان إماما بالمقتضى ، وله كتب كثيرة [2] ، وأخذ عنه أبو البركات اللغة [3] ، وقال في النزهة : قرأت عليه ، وكان متيمما به لديانته وحسن سيرته ، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة[4].

10 - أبو أحمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي, ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط المقرئ ، كان مشهورا بعلم القرآن والقراءات ، وكانت له معرفة وافية ، بعلم العربية ، وكان قد تفرد براية شرح سيبويه ، وبأسانيد عالية لم تكن لغيره ، وكان حسن التلاوة في المحراب ، توفي سنة 541 هـ [5] وقد سمع عليه ابن الأنباري كتاب سيبوبه وشرحه لأبي سعيد السيرافي [6] ولعله أخذ منه أيضا علمه بالقرآن والقراءات.

11 - الشريف أبو السعدات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني النحوي ، المعروف بابن الشجري, كان فريد عصره ووحيد دهره في علم النحو ، وكان تام المعرفة باللغة وكان فصيحا ، حلو الكلام ، حسن البيان والإفهام ، وكان نقيب الطالبين بالكرخ نيابة عن الطاهر[7] درس عليه ابن الانباري علم النحو وعلم العربية قال عنه في النزهة : (كان الشريف ابن الشجري أنحى من رأينا من علماء العربية ، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم)[8] وكانت له معه مسائل ومناظرات ، ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه[9].

وابن الأنباري يعد ابن الشجري آخر من كان في سند وصل إليه عن طريقة علم النحو والعربية ، وهذا يتضح في الإسناد الذي ذكره في أخر كتابه النزهة قال (أخذت عنه علم العربية وأخبرني أنه أخذ عن ابن طباطبا ، وأخذ ابن طباطبا عن علي بن عيسى

---

1 ابن الجزري : غاية النهاية ج 2 ص 192

2 ابن الجزري : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج 10 ص 118

3 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيتي ج 15 ص 239، ابن خليكان : وفيات الأعيان ج 1 ص 350

4 النزهة ، ص 234

5 نزهة الألباء ، ص 237 – 238 .

6 نزهة الألباء ، ص 237 – 238 .

7 المصدر السابق ، ص 238 - 240

8 المصدر السابق ، ص 240 .

9 انباه الرواة ، القفطي ،ج 2 ،ص 170 .

الربعي وأخذ أبي علي الفارسي وأخذ أبوعلي الفارسي عن ابن السراج وأخذ أبو بكر ابن السراج عن آبي العباس المبرد ، وأخذ المبرد عن أبي عثمان المازني ، وأبي عمر الجرمي ، اللذان أخذا عن أبي الحسن الاخفش ، وأخذ الاخفش عن سيبويه وغيره، وأخذ عيس عن أبي إسحاق وأخذ أبو إسحاق عن ميمون الاقرن ، وأخذ ميمون عن عنبسة الفيل ،وأخذه عنبسة عن أبي الأسود الدؤلي وأخذ أبو الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1] وقد توفي الشريف أبوالسعدات سنة 542 هـ .

12 - أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو مصر ابن نظام الملك وزر للمسترشد والسلطان محمد وسمع الحديث ثم لزم منزله ، وتوفي في ذي الحجة سنة 544 هـ [2] روى عنه ابن الأنباري الحديث[3].

13 - أبو الفضل أحمد بن طاهر الميهني الشيخ الصالح الخرساني الصوفي ، سمع بقرية مهينة وبنيسابور وله إجازة من المفسر أبي الحسن الواحدي روى بها تفاسيره ، واستوطن بغداد وروى الكثير, توفي سنة 549 هـ [4] ,روى عنه ابن الانباري[5] ولعله أحد الذين تأثر بهم في تصوفه.

14 - محمد بن ناصر بن محمد علي بن عمر أبو الفضل البغدادي ، كان حافظا راوية للحديث سمع منه شيوخ كبائر [6], توفي سنة 549 هـ ,سمع منه ابن الانباري الحديث[7].

15 - أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية, الملقب ضياء الدين السهروردي ، و هو ينتهي في نسبه إلى أبي بكر الصديق ، ولد بسهرود ، وقدم بغداد ، وتفقه بالنظامية ثم سلك طريق الصوفية ، وانقطع عن الناس مدة مديدة و كان شيخ العراق في وقته ، ولي التدريس بالنظامية ، توفي سنة (563) [8]، وهو شيخ أبو البركات في التصوف وكان ممن قعد في خلوته [9].

---

1 نزهة الالباء ، ص 240 .

2 ابن الجزري : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج 10 ص 138 – 139 .

3 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيتي ج 15 ص 239 ، طبقات الشافعية ، للسبكي ، ج 4 ، ص 248 ، طبقات النحاة ، لابن قاضي شهبة ، ص 263 .

4 سير اعلام النبلاء ، للذهبي ، ج12 ، ص 188 – 189 .

5 ذيل تاريخ بغداد ، ابن الدبيتي ، ج 15 ، ص 239 .

6 ابن الجزري : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج 10 ص 162 – 163 .

7 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 263 .

8 وفيات الأعيان ، ابن خليكان ، ج 1 ، ص 535 – 536 .

9 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 263 .

16 - أبو الفوارس خليفة بن محفوظ الأنباري ، توفي على ما يضن سنة 565 هـ بالأنبار[1] وسمع منه أبو البركات الحديث[2] بالأنبار[3] وقيل بغداد[4].

17 - أبو بكر محمد ين عبد الله بن الدبيثي لم نعثر له على ترجمه أو تاريخ وفاة ، سمع منه ابن الأنباري الحديث ببغداد[5].

تلاميذه :ظل باب أبو البركات مفتوحا لطلاب العلم حتى بعد أن انقطع في داره للعبادة وقد تتلمذ على يديه خلق كبير ، وما قرأ عليه أحد إلا وتميز [6] ، فكان من تلامذته القاضي المشهور ، والفقيه الكبير ، والنحوي المعروف ، والمقرئ المجود ، والراوية الحافظ ، وليس يحصر كل الذين تتلمذوا على يديه لكن القلة الذين عرفناهم هم .

1 - أبو بكر بن محمد بن أبي عثمان موسى بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمزاني الملقب زين الدين ، وهو أحد الحافظين المتقنين ، وعباد الله الصالحين ، سمع الحديث بهمذان وببغداد وتفقه بها[7]

توفي سنة 584 هـ ، وقد كتب عنه ببغداد [8] . وهو الذي قرئت عليه إحدى نسخ أسرار العربية سنة 582 هـ قال: (بلغ من أول الكتاب قراءة على صاحبه الشيخ العالم الفقيه ، وفقه الله للخير ، ونفعه بالعلم ، قراءة استكشاف وتفهم ورويته له عن شيخنا أبي البركات الأنباري النحوي(رضي الله عنه) وصح له في مجالس في شهور سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وكتبه محمد الحازمي حامد لربه ومصليا على رسوله محمد وعلى آله وصحبه)[9]

2 - أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الأديب, يعرف بابن العبرتي منسوبا إلى عبرتا بالنهروان ، قرأ النحو على ابن الخشاب ، وأبي البركات الأنباري . وصار له به معرفة حسنة توفي سمة 585 هـ [10].

---

1 أنباه الرواة،القفطي ، ج 1 ، ص 358

2 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ج 15 ص 239

3 سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 13 ، ص 26 ، الوافي بالوفيات ، الصفدي ج 6 ، ص 70

4 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 263 .

5 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 263 .

6 مرآة الجنان ، اليافعي ، ج 3 ، ص 308 ، الطبقات الكبرى ، الاسنوي ص 32

7 وفيات الأعيان ، ابن خليكان : ج 2 ص 291-292 ، طبقات الشافعية ، للسبكي ص 80

8 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ج 15 ص 239 ، طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، ج 4 ص 243، طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 262

9 مقدمة أسرار العربية ، ص 7 / تحقيق محمد بهجة البيطار / مطبوعات المجمع العرب / دمشق ت 1957 م – 1377 هـ .

10 أنباه الرواة،القفطي ، ج 1 ، ص 35

3 - مصدق بن شبيب بن الحسين أبو الخير الصلحي النحوي قدم بغداد وقراء بها الأدب ، وسمع الحديث ، وكان رجلا صالحا ، قراء على جماعة منهم أبو البركات[1].

4 - مكي ابن زيان بن شبه بن صالح الماكيلي المولد الموصلي الدار ، المقرئ النحوي ، الضرير ، العالم بالقراءات والنحو ، قراء على يحي بن سعدون القيطي وغيره ,توفي سنة 602 هـ بالموصل [2] أخذ أيضا عن أبي البركات[3].

5 - سالم ابن أبي الصقر أحمد ابن سالم العروض الملقب بالمنتخب ، من ساكني درب القرنفليين ببغداد ، كانت لع معرفة جيده بالأدب والعروض وصناعة الشعر وسافر الى بلاد العجم وعاد الى بغداد ، وتوفي بها سنة 611 هـ قرأ علي يدي أبي البركات[4].

6 - المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان أبو بكر الضرير النحوي المعروف بالوجيه ، من أهل واسط ، قدم بغداد مع أبيه في صباه فأقام بها الى أن مات سنة 612 [5] لازم أبا البركات ، وقرأ عليه ، وتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع تصانيفه [6] وذكر الذهبي [7] وابن قاضي شهبة[8] ضمن تلاميذه.

7 - أبو شجاع الواسطي بن دواس القنا محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي العنبري ، شاعر من واسط قدم بغداد ، وقرأ بها النحو والأدب واللغة ، ومدح الخليفة وأرباب دولته ، توفي سنة 616 هـ ، قرأ على ابن الأنباري الأدب[9].

8 - الشيخ الشهاب محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي ، كان شيخا صالحا يسكن على جبل قاسيون بدمشق ، سافر إلى بغداد وسمع الكثير من شيوخها ومن مشايخ الشام ، توفي سنة 618 هـ [10]، قرأ على الأنباري كتاب (أسرار العربية): قال (فرع من كتابته محمد بن خلف بن راجح بن طلال المقدسي ، يوم الثلاثاء رابع جمادي الآخر سنة ست عشرة وستمائة ، والحمد لله كثيرا كما هو أهله وقرأته حفظا على مؤلفه رضي الله عنه سنة

1 إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ج 7 ، ص 160 مطبعة هندية بالموسكي مصر / ت 1928 م

2 غاية النهاية ، ابن الجوزي ، ج 2 ، ص 309

3 تاريخ الإسلام وفيات ، الحافظ الذهبي ، ص 603

4 أنباه الرواة،القفطي ، ج 2 ، ص 68

5 أنباه الرواة،القفطي ، ج 3 ، ص 254-255

6 إرشاد الأريب ، ياقوت ج 6 ، ص 232

7 سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 3 ، ص 26

8 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 262 .

9 الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ج 2 ، ص 119 .

10 طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ، ص 262 .

ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام حرسها الله ، ولله الحمد كثيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما)[1].

9 - خزعل بن عسكر بن خليل المصري من سواديه مصر من أهل قرية شمالية تعرف بدار البقر توفي سنة 620 هـ رحل إلى العراق وقرأ على الأنباري وروى عنه بعض تصانيفه [2].

10 - محمد بن أبي الفرج معالي أبو المعالي المنعوت بالفخر الموصلي الشافعي ، إمام فقيه عالم بالقراءات والعربية ، ولد بالموصل وقدم بغداد وتفقه بها وأعاد بالنظامية [3] ، قرأ العربية على أبي البركات.

11 - عبد الله بن أحمد الخباز سمع من خلق كثير توفي سنة 623 هـ [4] أضر في أخر عمره ، قال الذهبي [5] روى عنه.

12 - موفق الدين عبد اللطيف البغدادي واسمه (عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن محمد بن علي بن سعد ، العلامة الشافعي النحوي اللغوي المتكلم ، الطبيب الفيلسوف ، المعروف (بابن اللباده)توفي ببغداد سنة 629 هـ[6].

13 - أبو عبيد الله محمد بن سعيد الدبيثي ، الفقيه الشافعي المؤرخ ، سمع الحديث كثيرا ، وكان في التاريخ من الحفاظ المشهورين ألف ذيل تاريخ بغداد ، ولد بواسط وتوفي ببغداد[7] وهو أحد تلاميذ أبو البركات الذين رووا عنه [8] ، قال في تاريخه: (وسمعت منه وكتبت عنه شيئا من شعره ، وأجاز لي رواية كل ما كان عنده ، ونعم الشيخ كان)[9].

---

1 ذيل الروضتين ، المقدسي ، ص 130

2 أسرار العربية (المقدمة) ، ص 8 - 9

3 أنباه الرواة،القفطي ، ج 1 ، ص 353-354

4 لسان الميزان ، ابن حجر، ج 3 ، ص 250-251

5 فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ، ج 2 ، ص 7

6 تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج 14 وفيات 577 هـ

7 وفيات الأعيان ، ابن خليكان : ج 2 ص 352

8 سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 13 ، ص 26 ، طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، ج 4 ص 248

9 ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ج 15 ص 239

14 - علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل اللغوي ، ويكنى أبا علي الاصبهاني الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ عالم فاضل لغوي فقيه . كاتب مقيم بالنظامية ، وقد تفقه بها غلى المذهب الشافعي ، ذكر ياقوت أنه قرأ على ابن الانباري[1] .

15- عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي[2] قرأ على ابن الأنباري الأدب [3].

16 - أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الزبيري الدمشقي كان قاضيا حافظا نزيل بغداد ، سمع بدمشق وببغداد ، وصحب أبا النجيب السهرودي وولى قضاء الحريم ، توفي سنة 575 هـ [4] كتب عن ابن الأنباري[5].

17 – أبو المحاسن محمد بن عبد الملك الهمداني ، وهو ليس أبا الفضل محمد بن عبد الملك القرضي الهمداني المؤرخ لأنه لا يمكن أن يكون من أقرانه فقد توفي سمة 521 هـ [6] سمع من أبي البركات الحديث[7] وطبقت شهرته الآفاق ، وذاع صيته في الأمصار ، شدت إليه الرحال وسافر إليه طلاب العلم من سائر العراق ، ومن مصر والشام.

وأبو المحاسن عمر بن علي وأبو المحاسن محمد بن الخضر من أقران أبي البركات الذين درسوا عليه مما يدل على عظمته وعلو مكانته العلمية وكبير شأنه وقدره.

المطلب الخامس آثـــــاره ومصنفاته

كان الكتاب مصاحباً له في عزلته، وأنيسه في وحدته، وعزاءه في حزنه .لقد قضى معه أجمل فترات عمره طالباً وأستاذاً، دارساً ومؤلفا، لـم يتركه أبدا ·وفي هذه الفترة جادت قريحته بعدد كبير من المؤلفات، نالت استحسان أهل العلم جميعاً، فأثنوا على مجهوداته ومصنفاته لما اشتملت عليه من مميزات.

1 إرشاد الأريب ، ياقوت ج 5 ، ص 243

2 معجم البلدان ياقوت ج 4 ، ص 202

3 البلقة في الفرق بين المذكر والمؤنث لكمال الدين الانباري / تحقيق دكتور رمضان عبد التواب / دار الكتب المصرية ت 1970 م

4 شذرات الذهب ، ابن العماد ج 4 ، ص 252

5 ذيل تاريخ بندار ج 15 ، ص 239 ابن قاضي شهبه ، طبقات النحاة

6 واللغويين 263 .

7 الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ج 4 ، ص 37 – 38 .

فهذا ابن الأثير يقول: " وله تصنيفات حسنة في النحو[1]"، وشهد له ابن خلكان حيث قال: "وكتبه كلها نافعة[2] ، وعبر القرطبي عنه " واشتهرت تصانيفه وظهرت مؤلفاته[3].

أما عدد هذه المصنفات فقد ذكر الذهبي أنها " مئة وثلاثون مصنفاً في الفقه والأصول والزهد ,وأكثرها في فنون العربية [4].“ وأيده في ذلك ابن قاضي[5] وابن العماد[6].

ومن مميزات الأنباري في مصنفاته، أنه التزم المنهجية والتخصص، وبالوضوح وسلامة العبارة وجمال العرض والتصنيف، قال عنه سعيد الأفغاني: " الأنباري والحق يقال أدّب النحو وأضفى على أسلوب عرضه المائية وقال: إني إذا أردت التعبير عن أسلوب الأنباري بكلمة جامعة لم أجد أصدق من قولي: أسلوب رياضي جميل[7] "سواء أكان في نثره أم شعره أما مؤلفاته فهي على ثلاثة أنواع:

1- **آثاره المفقودة**: وعددها ثمانية وستون، ذكر السيوطي في بغية الوعاة خمسين مؤلفاً منها، أما ابن قاضي شهبة في الطبقات فقد ذكر ستة منها، وحاجي خليفة في كشف الظنون ذكر ستة منها[8] .وصاحب هدية العارفين ذكر ثلاثة منها، وثلاثة أخرى، إثنان منها في البيان وواحد في نزهة الألباء.

2 - **آثاره المخطوطة**: لأبن الانباري مخطوطات كثيرة نذكر بعضا منها لا الحصر وهي كما ذكرها السيوطي في بغية الوعاة [9]:

- عمدة الأدباء فيما يكتب بالألف والياء .

1 الكامل - ابن الأثير، 477/1.

2 وفيات الأعيان - ابن خلكان، 139/3

3 أنباه الرواة -القفطي، 170/2.

4 العبرفي خبر من غبر- الذهبي، 230/1.

5 طبقات النحويين و اللغويين - ابن قاضي شهبة، ص363.

6 شذرات الذهب - ابن العماد، 4 / 258.

7 مقدمة الاغراب في جدل الأعراب -ابن الأنباري، ص22.

8 كشف الظنون – حاجي خليفة ص118،220

7 بغية الوعاة ، السيوطي ، 2 / 87

- الوجيز في التصريف .
- الكلام على عصي ومغزو.
- المسائل البخارية.
- مفتاح الذاكرة.
- المقبوض في العروض.
- المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر .
- هداية الذاهب في معرفة المذاهب.
- الميزان في النحو.[1]

3 ـ **آثاره المطبوعة**: وتشمل على:

أ ـ الآثار اللغوية:وله العديد من الكتب منها

1 ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث, وهو مليء بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية. وهو كتاب مطبوع حيث حققه الدكتور رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر الطبعة: الثانية، 1417 هـ _ 1996 م عدد الأجزاء1.

2 ـ حلية العقود في المقصور والممدود [2]

3 ـ الموجز في علم القوافي[3].

4 ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء [4].

ب- كتب التراجم: وتعنى بأخبار الأدباء والنحاة وآثارهم وتنحصر في كتاب واحد (نزهة الألباء) وله صلة بالنحو وتاريخه طبع عدة طبعات، وهدفه خدمة طلبة العلم والنحو، وفعلاً أغنى طلابه عن كثير من المراجع والموسوعات الأدبية.

---

1 - التعليل النحوي في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، علم الدين بابكر محمد عوض الكريم ، ص 5

2 الوافي بالوفيات ج6 ص73, طبقات النحاة ص364,بغية الوعاة ص301,روضات الجنات ج1 ص410

3 الوافي بالوفيات ج6 ص73, بغية الوعاة ص301,روضات الجنات ج1 ص410 , كشف الظنون ج2 ص 2899

4 الوافي بالوفيات ج6 ص73, بغية الوعاة ص302,روضات الجنات ج1 ص410 , كشف الظنون ج2 ص 972,طبقات النحاة ص3

جـ - الآثار النحوية :

1 - أسرار العربية[1]، حققه الأستاذ محمد بهجت البيطار، طبع عدة طبعات، ويدور حول العلة النحوية، فهو لا يترك حكماً من الأحكام دون تعليل، بل يجعل لكل حكم علة ولكل ظاهرة سبباً ويتميز هذا الكتاب من أنه وضع لكل طريقة سؤال وجواب، وأنه يذكر الحكم مقروناً بأسبابه والظاهرة مشفوعة بعلتها، وأنه يتسم بكثرة الفوائد.

2 - الأغراب في جدل الأعراب[2]، حققه الأستاذ سعيد الأفغاني وطبع عدة طبعات، ويدور حول الجدل الإعرابي، ويتميز الكتاب بالنزعة الفقهية والجدل العقلي، وأنه يعالج الموضوعات النحوية بقدر ما يعالج الأشكال التي توضع فيها هذه الموضوعات في الجدل الإعرابي.

3 - الإنصاف في مسائل الخلاف، بين النحويين البصريين والكوفيين،[3] طبع بعناية الأستاذ محيي الدين عبد الحميد. ويدور حول العلاقة بين النحو والفقه، ويعدّ الأنصاف أكثر شمولية وإحاطة بمسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين من المؤلفات الأخرى، ويمتاز بخصائص عديدة منها، أنه جعل علم النحو علماً عقلياً كالفلسفة والمنطق، ذا أسلوب فريد من نوعه، سلساً في عرضه المسائل النحوية. والكتاب يدلل على سعة ثقافة مؤلفه وخاصة عند الاحتجاج والمجادلة العقلية مما يؤكد عند متابعة مسائله تعلقه بعلم الكلام والمنطق.

1 وفيات الاعيان ج2 ص 320 ,الوافي بالوفيات ج6 ص71,كشف الظنون ج1 ص86

2 الوافي بالوفيات ج6 ص71 , طبقات النحاة ص 364,بغية الوعاة ص 301

3 الوافي بالوفيات ص716, طبقات النحاة ص 363, بغية الوعاة ص 301

4ـ البيان في غريب إعراب القرآن[1]، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد، فيه إيضاح مجمل آراء صاحبنا النظرية في مختلف علوم اللغة وأطراف من علوم القرآن، أراد منه إشباع نزعته الدينية والتعبدية تقرباً لله جلّ ثناؤه، وإفادة طلبته.

5 ـ لمع الأدلة في أصول النحو[2]، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، طبع عدة طبعات، ويدور حول رغبته في مواصلة الابتكار والإبداع، وتلبية مطالب أهل الفضل بالكتابة في أصول النحو.

المطلب السادس : وفاته وثناء العلماء عليه

وفاتـــه: بعد عمر زاخر بالنتاج العلمي والفكري، لقي أبو البركات الأنباري وجه ربه راضياً ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة ﴾[3] لما قدمه من خدمة جليلة للعلم وطلابه، فكانت وفاته ليلة الجمعة تاسع شعبان من سنة 577هـ /1181م ببغداد[4] عن أربع وستين سنة ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله وتغمده بفسيح جناته[5].

ثناء العلماء عليه: اشتهر ابن الأنباري بالصلاح والورع وزهده وعلمه، وقصد الطلاب له، وانتفاعهم منه، فقد وصفته بعض المصادر بأنه كان:" إماما ثقة صدوقا مناظر غزير العلم، ورعا زاهدا تقيا عفيفا، لا يقبل من أحد شيئا، وكان خشن العيش خشن الملبس، لم يتلبس من الدنيا بشيء".[6]ويقول عنه صاحب طبقات الشافعية:" صاحب التصانيف المفيدة، و له الورع المتين و الصلاح والزهد... صار شيخ العراق في الأدب من غير مدافع، ولي التدريس فيه ببغداد، والرحلة إليه من سائر الأقطار... قال الموفق عبد اللطيف: لم أجد في

1 وفيات الأعيان ج2 ص 320 ,الوافي بالوفيات ج6 ص73,كشف الظنون ج1 ص123, بغية الوعاة ص 302

2 الوافي بالوفيات ج6 ص71,كشف الظنون 2 /1464, بغية الوعاة ص 391

3 سورة الفجر الآية 28 .

4 طبقات الشافعية الاسنوي ، ج 1 ، ص67

5 انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج3 ص139 , تاريخ الإسلام للذهبي ج14 وفيات 577 هـ ,طبقات النحاة ابن قاضي شهبة ص262 ,طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج4 ص248,أنباه الرواة ، للقفطي ، ج 2 ، ص 171

6 السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط1391 ،2هـ- 1979م، ج5 ،2ص86.

العباد والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق في أسلوبه، جد محض لا يعتريه تصنع، ولا يعرف السرور، ولا أحوال العالم".[1]

أما عن تردد طلاب العلم ومكانة مؤلفاته فتقول كتب الأخبار:" اشتهرت تصانيفه، وظهرت مؤلفاته، وتردد الطلبة عليه وأخذوا عنه واستفادوا منه"[2]، "وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا وتميز"[3]

1 السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة المصرية، ط1، دت، ج3، ص1 .2

2 القفطي،علي بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص2 .

3 بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج3، ص3 .

الفصل الثاني

تحقيق الكتـــــــــــــــاب

المبحث الأول : تحقيق عنوان الكتاب ومصادر

ألف أبو البركات الأنباري كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف استجابة لطلب تلاميذه في المدرسة النظامية , إذ طلبوا منه أن يؤلف لهم كتابا في المسائل الخلافية بين نحاة البصرة والكوفة على نهج كتاب (التنقيح في مسائل الترجيح) بين الشافعي وأبي حنيفة , يقول أبو البركات في مقدمة كتابه الإنصاف : (وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين المشتغلين علي بعلم العربية بالمدرسة النظامية , عمر الله مبانيها ورحم بانيها , سألوني أن الخص لهم كتابا لطيفا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة , على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة)[1]

فالدافع إلى التأليف واضح من هذه المقدمة ، لكن زمن تأليف الكتاب لا يمكن تحديده على وجه الدقة ، فأبو البركات لم يخبرنا عن ذلك ، وهذا دأبه في معظم مؤلفاته فنادراً ما يذكر كلمة تشير إلى زمن تأليف الكتاب ، لكنه دائم الإشارة إلى كتبه التي ألفها من قبل كلما سنحت الفرصة .وفي كتاب الإنصاف إشارة إلى ثلاثة كتب هي :

اشتقاق الفعل من المصدر , كلا وكلتا , وأسرار العربية والكتابان الأولان لم نستطيع الإفادة منهما لأننا لم نحصل عليهما , أما كتاب أسرار العربية فهو موجود , ومن الثابت انه صنف قبل سنة 573 هـ ، وبعد سنة 540 هـ وهي السنة التي يرجح ا ن أبا البركات تصدر فيها لتدريس النحو في المدرسة النظامية , ومن الثابت انه اعتزل التدريس فيها قبل سنة 563 هـ [2]. وعليه فالاحتمال الراجح انه قد تم تأليف كتاب الإنصاف بين سنتي (540 هـ , 563هـ).

وأورد أبو البركات في كتابه الإنصاف مشاهير المسائل الخلافية كما ذكر هو نفسه , وغفل عن ذكر الكثير من مسائل الخلاف التي تعرض إلى ذكر بعض منها في كتبه الأخرى مثل أسرار العربية والبيان في غريب إعراب القرآن الذي ذكر فيه ثلاثين مسألة من مسائل الخلاف لم يذكرها في كتاب الإنصاف الذي أورد فيه إحدى وعشرين ومائة مسألة من مسائل الخلاف ,أوردها السيوطي في كتبه كما جاءت في الإنصاف وأورد معها مسائل الخلاف التي أوردها أبو البقاء العبكري في كتابه التبيين , لكن السيوطي أغفل ذكر إحدى وعشرين مسألة من مسائل كتاب الإنصاف وهي المسألة الحادية والعشرون , والثمانون

1 الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري , المقدمة , ج1 ص 5 طبعة دار احياء التراث العربي

2 انظر تاريخ الإسلام للذهبي ج 14,وفيات 577 هـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري , نشر دار الكتاب العربي . و تاج الدين بن تقي الدين السبكي , وطبقات الشافعية ج 4 , ص248 , مطبعة الحسينية 1324 هـ

والسادسة والثمانون, والمائة , والثانية بعد المائة , والرابعة بعد المائة , والمسألة السادسة بعد المائة وحتى المسألة الثامنة عشر بعد المائة [1] .

واغلب ما في كتاب الإنصاف من مسائل نحوية , وتبلغ سبع وتسعون مسألة , ثم مسائل صرفية وقد أورد منها سبع عشرة مسألة , أما المسائل الصوتية فقد أورد منها سبع مسائل فقط كما انه من خلال البحث والدراسة والتدقيق لم يتم العثور على عناوين أخرى لكتاب الإنصاف.

مخطوطات الكتاب :

لهذا الكتاب مخطوطات عده موزعة في المكتبات العالمية منها [2]

- نسخة ليدن في هولندا ، بالرقم 169
- نسخة الاسكوريال ثان ، بالرقم 119
- نسخة بني جامع ، بالرقم 1060
- نسخة مكتبة دمشق العمومية ، بالرقم 76، ونسخة أخرى بالرقم 147
- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وهي بالرقم 1749 [3]

يقول الدكتور جودة مبروك محمد مبروك في تحقيقه لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري :

للإنصاف مخطوطات ثلاث – على ما وقفت عليها - وهي :

الأولى : مخطوطة الاسكوريال , وهي مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم- 219 نحو –وهي تقع في (119 ورقة)ومكتوبة بخط واضح سنة (609 هـ) ويوجد في السطر نحو (15)كلمة وفي الصفحة الواحدة (25) سطرا , وتبدأ بقوله((بسم الله الرحمن الرحيم ,وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما ....)) وتنتهي بقوله ((تم كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف , تأليف الشيخ الإمام الزاهد كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري النحوي , رحمه الله , وغفر له , والحمد لله رب العالمين , لا رب غيره , ولا معبود سواه, وكان الفراغ منه بمدينة حمص سنة تسع وستمائة))

1 انظر ابو الفضل جلال الدين السيوطي ,الاشباه والنظائر ج2, ص242 , دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدلن 1359هـ

2 عن كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي 5 / 171 ، 172

3 عن أسماء الحمصي : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم اللغة العربية النحو ص 59، 60 وفي بروكلمان ان رقم المخطوطة 147

وهذه المخطوطة اصح مخطوطات الكتاب , وتقل فيها الأخطاء والإسقاط , والتصحيف والتحريف ، ورمزت لها بالرمز (س) ,وتوجد عناوين المسائل بهامشها في الغالب , وبنفس المداد , وهذا ما دفعني لاختيار هذا العنوان , وإثباته , وقد أشرت إلى ذلك في الهامش .

الثانية : مخطوطة مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب ,وهي مصورة معهد المخطوطات العربية برقم (220 نحو) وتقع في (184 ورقة) وكتب بخط واضح لمحمد بن قاسم بن محمد بن سعد الصفدي , كما هو مدون في الورقة الأخيرة , ويوجد في السطر نحو (13) كلمة , وفي الصفحة (21) سطرا,وقد حدث لها خرم في أولها ويبدو أن الصفحة الأولى فقط هي التي فقدت , وهي نسخة جيدة وبخط واضح , ويسهل قرأتها , تبدأ بقوله ((ذكر الكوفيون التي إلى أن الاسم مشتق من السمو .....)) وهي المسألة الأولى , وتنتهي بقوله : ((فالله يعصمنا فيه من الزلل , ويحفظنا فيه من الخطأ والخطل , وان يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل بمنه وكرمه ,أمين , تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه , وكان الفراغ ....)) , وقد رمزت لها ب (غ).

الثالثة : مخطوطة دار الكتب الظاهرية ,وناسخها محمد بن محمد العراقي وهي تامة وتقع في جزأين , بمجلد واحد , عدد أوراقها (251 ورقة)يقع الجزء الأول في (99 ورقة) بخط نسخ قديم , وتاريخ نسخه (643 هـ) والجزء الثاني بخط نسخ احدث (832 هـ) وكتب رؤوس العبارات بخط كبير , وقد أثرت الرطوبة بالمخطوط , وفتكت الأرض بقسم كبير من أوراقه ,ولا سيما الجزء الثاني منه , فأكلت قسما كبيرا من غلافه وعدد ضخما من أوراقه , فأذى في الكتابة أيما أذى , هذا إلى انفراط عقد أوراقه وتهرؤ غلافه.[1]

كما يجدر بالتذكير أن لكتاب الإنصاف الكثير من المخطوطات, وذلك لما للشيخ من كثرة تلاميذ نسخوا الكتاب ,ولما يحتويه من فوائد جمة في النحو واللغة ,وما قلة هذه المخطوطات إلا لقصر بحثنا وانعدام تنقلاتنا, وإنما اشرنا لبعض المخطوطات تنويها منا لمكانة الكتاب وانه متواجد في أضخم مكتبات العالم .

وطبع الكتاب طبعات عدة منها : [2]

1 انظر : فهرس المخطوطات الظاهرية 60

2 ينظر يوسف اليان سركيس : معجم الطبعات العربية المعربة ص 480

- طبعة ويانا سنة 1878م باعتناء جارونيه كوسوت و هذه الطبعة اقتصرت على قسم من الكتاب.
- طبعة ليدن سنة 1913م بالغة الألمانية مع شروح و تعاليق و فهارس باعتناء غوتولد وايل.
- طبعة القاهرة سنة 1953 بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

المطلب الأول : تحقيق عنوان الكتاب

إن من يقبل على قراءه كتاب الإنصاف يلمس عن قرب عقلا متوقدا, وفكرا نحويا خصبا ,تمكن صاحبه من أراء نحاة البصرة والكوفة على اختلاف منازلهم وطبقاتهم ,كما يضاف إلى ذلك تعمقه الذي كان سمة من سمات أسلوبه , بأن يقول... ذهب البصريون إلى أن .....وذهب الكوفيون إلى أن .....

ثم يذكر مع كل مدرسة أسماء النحاة الذين وافقوهما ,من المدرسة الأخرى , كأن يذكر الفراء مؤيدا للبصرة ,والاخفش مؤيدا للكوفة ولم يقتصر على ذلك بل أحصى آراء النحويين التي لا توافق أراء الكوفيين والبصريين, كما كان بعض الأحيان يكتفي بذكر المدرسة المتفقة معها , ولا يخصها بعد بالذكر.فهو كتاب يعتني بالمسائل الخلافية بين النحاة.

المطلب الثاني : الاستشهاد بالقرآن الكريم :

بلغ عدد الشواهد القرآنية مائتان وتسع وعشرون (229) شاهدا [1].مما يدل على أن أبو البركات أكثر من الاحتجاج بالقرآن الكريم، ومنهجه في ذلك هو تقديم إشارة موجزة إلى موضع الشاهد في الآية، ومن ذلك ما ورد في:

الإضمار قبل الذكر:

1 منهج بن الانباري في الاحتجاج من خلال كتاب الإنصاف , جريد سهيلة ص99

اعتمد أبو البركات في مواضع عديدة على الاستشهاد بقوله تعالى" :﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى﴾[1] كدليل على إثبات جواز تقديم الضمير على المظهر لأنه في نية التأخير[2]

كي الناصبة:

ويستدل على" كي "الناصبة بقوله تعالي" :﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾ [3] "إذ نصبت بنفسها من عير تقدير(أن [4])

ما يتعلق بالاستثناء:

يستدلَ ابن الأنباري بالآيات القرآنية على الاستثناء المنقطع، حيث يقول :والاستثناء المتقطع كثير في كتاب الله تعالى﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[5] ومعناه :لكن يتبعون الظن، وقال تعالي ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾[6] ومعناه :لكن يبتغي وجه ربه الأعلى، وقال تعالى" ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [7]"ومعناه :لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر[8]

ما يتعلق بحرف الجر: ذهب اكثر النحاة الى ان الحرف الزائد هو الذي اذا سقط لم يؤثر سقوطه على استقامة المعنى الاصلي قال ابن يعيش :"حرف المعنى الزائد في اصطلاح النحويين هو ما كان دخوله في الكلام كخروجه ,من غير احداث معنى".والفائدة من الحرف الزائد عند اغلب النحاة هو التوكيد تقول :ما جاء من رجل فمعنى كلامك ما جاء رجل قال ابن هشام"الزائد انما دخل في الكلام تقوية له وتوكيدا ولم يدخل للربط".

استدل ابن الأنباري على حرف الجر الزائد[9]بقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ "[1] وقوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [2] : وغيرها من الآيات .

---

1 ـسورة طه، الآية 67

2 ينظر :الإنصاف، ج1 ، ص71

3 سورة الحديد، الآية 23

4 ينظر :المصدر نفسه، ج2 ، ص101

5 سورة النساء، الآية 157

6 سورة الليل، الآية 19 ، 20

7 سورة التين، الآية 5 ، 6

8 ينظر :المصدر السابق، لابن الأنباري، ج1 ، ص251

9 ينظر :الإنصاف، ج1 ، ص61

جملة جواب الشرط في موضع جزم:

ويحتج الكوفيون بقوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ** ﴾[3]

في عامل الجزم في جواب الشرط[4] مع إشارة إلى موضع الشاهد وبقوله تعالى :
﴿**وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ [5] مع إشارة للقراءة وذكر أصحابها.

المطلب الثالث : الاستشهاد بالحديث الشريف:

يعد أبن الانباري ما تواتر من السنة دليلاً من أدلة النحو ويعتمده في احتجاجه للمسائل النحوية إذ يقول : " اعلم أن النقل ينقسم إلى قسمين :تواتر وآحاد، فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم " [6].

إلا أنه اكتفى في إنصافه بستة أحاديث شريفة ، منها ما ورد في معرض رده على

استشهاد الكوفيين بالحديث: **(ولتزره ولو بشوكة)**, وأنه قال في بعض مغازيه **(لتأخذوا مصافكم)**[7] وقال مرة أخرى **(لتقوموا إلى مصافكم)**[8] إذ استدلوا بهذه الأحاديث على إعراب فعل الأمر فقال ابن الأنباري: " إن علة وجود الإعراب في الفعل المضارع وجود حرف المضارعة، فمادام حرف المعارضة ثابتاً كانت العلة ثابتة، ومادامت العلة ثابتة سليمة من المضارعة كان حكمها ثابتاً ولهذا كان قوله تعالى﴿ **فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾[9] معرباً، وقوله صلوات الله عليه : (ولتزره) و(لتأخذوا) و(لتقوموا) وما أشبهه معرباً لوجود حرف المضارعة، ولا خلاف في حذف حرف المضارعة في محل الخلاف"[10]
وبهذا فإنه قلما يستشهد بالأحاديث في المسائل النحوية بل غالباً ما يكون ذلك من خلال رده

---

1 سورة العلق، الآية 01

2 سورة العلق، الآية 14

3 سورة البينة، الآية 01

4 ينظر :الإنصاف، ج 2 ، ص 125

5 سورة المائدة، الآية 06

6 لمع الأدلة، ص 32

7 قال الحافظ الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف 127/2 غريب ,قال الشيخ الالباني في الضعيفة44/2 وهذه عادته في الأحاديث التي تقع في الهداية ولا أصل لها.

8 أخرجه الترمذي برقم 3235 بلفظ على مصافكم كما انتم , وقال الالباني صحيح , وأخرجه احمد برقم 22109بلفظ كما انتم على مصافكم كلاهما من حديث معاذ بن جبل ,وأخرجه البزار برقم5385 بلفظ اثبتوا على مصافكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

9 سورة يونس الآية 58

10 الإنصاف ، ج ، 2ص 73

على استشهاد الكوفيين.

المطلب الرابع : الاستشهاد بكلام العرب (شعر ونثر)[1]

كلام العرب هو المصدر الثالث من مصادر المادة المنقولة عن العرب ويشتمل على شعرهم ونثرهم وما حواه النثر من كلام العرب اليومي ولهجاتهم وحكمهم وأمثالهم.

أ - الاستشهاد بالشعر:

بلغ عدد الشواهد الشعرية في الإنصاف خمسمائة واثنان(502)[2] بين أبيات وأنصاف أبيات اعتمدها أبن الانباري في الاحتجاج واثبات القواعد النحوية .

ب - الاستشهاد بالنثر:استعان أبن الانباري بلهجات العرب كثيراً في استدلالاته واحتجاجه، فجاء الإنصاف حافلاً بتلك اللغات في العديد من المسائل ومن ذلك:
قوله في إثبات دخول الحذف على "رب": " وفيها أربع لغات:رُبّ ، رُبَ ، رَبّ ، رَبَ بضم الراء وتشديد الباء وتخفيفها، وفتح الراء وتشديد الباء وتخفيفها" [3]

ج - الاستشهاد بحكم العرب وأمثالها :حوى الإنصاف ثلاثة عشر(13) مثلاً عربيا ، احتج بها ابن الأنباري في بعض المسائل النحوية ، ومن ذلك استشهاده بقولهم "في بيته يؤتى الحكم "[4] وقولهم "في أكفانه لف الميت "[5] على تقديم الخبر وفيه ضمير يعود على المبتدأ المتأخر، لأن الضمير في نية التأخير والتقدير "الحكم يؤتى في بيته "و" الميت لف في أكفانه."

المطلب الخامس : الاستشهاد بعلم الكلام

إن تصانيف ابن الانباري التي وردت في علم الجدل, تدل دلالة واضحة على تأثره بعلم الكلام ومناظرات المتحدثين , حيث ردوده التي جادل بها الكوفيين علامة واضحة على التأثر بالفلاسفة المتكلمين , وتقسيم الكتاب إلى مذهبي الكوفة والبصرة أكبر دليل على هذا التأثر حيث يقول مازن مبارك : الشبه بين النحوي والمتكلم أن هذا آمن بعقيدة وطرح لها

1 ينظر: أصول النحو، محمد سالم صالح ، ص 325

2 منهج بن الانباري في الاحتجاج من خلال كتاب الإنصاف , جريد سهيلة ص99

3 الإنصاف، ج 2 ، ص 318

4 ينظر: الإنصاف ، ج 1، ص232 .

5 ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د . ط ، د . ت)، ج 1 ، ص119 .

البراهين العقلية لإثباتها , والدفاع عنها على أساس من العقل والمنطق ويقول : ظلت طرائق النحويين في التعليل والإقناع قائمة على أساليب المتكلمين , وأن علماء العربية احتذوا طريقة المحدثين من حيث العناية بالسند ورجاله وتجريحهم وتعديلهم , فكانت لهم نصوصهم اللغوية, كما كانت لأولئك نصوصهم الحديثية , ولهم طبقات الرواة كما لأولئك , ثم حذو المتكلمين في تطعيم نحوهم بالفلسفة والتعليل[1]

المطلب السادس : الاستشهاد بقواعد أصول الفقه

يقول ابن الأنباري في معنى أصول النحو وفائدته : أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله , كما أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنه جملته وتفصيله .وفائدة التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل, والارتفاع عن حضيض التقليد إلى إيفاع الاطلاع على الدليل.[2]

وقد أفاض النحاة - كما أفاض الفقهاء – في القياس وجعلوا له أربعة أركان هي[3]

1- **المقيس عليه** : ويسمى الأصل ، وهو المطرد في السماع وفي القياس ، والمقصود بالاطراد في السماع كثرة ما ورد منه عن العرب كثرة تنفي عنه الشذوذ والندرة [4]

2- **المقيس** : وهو الفرع الذي يراد تعدية حكم الأصل إليه وهوفي هذا المجال يشمل قياس التراكيب على التراكيب ، وقياس الأبنية على الأبنية أي يشمل مجال الأصوات والصرف والنحو .

3- **العلة**: وهي ما يكون سبباً في وقوع الحكم ، ولها ارتباط بالأصل وتدور مع الحكم وجوداً وعدماً ، أو هي الجامع الذي به يمكن أن يعدى حكم الأصل إلى الفرع مثل رفع نائب الفاعل قياساً على رفع الفاعل لعلة الإسناد . ومن قواعد التوجيه عند النحاة ،أن ما جاء على أصله لا يسال عن علته وما خرج عن الأصل فإما أن يكون غير مطرد وهذا يحفظ ولا يقاس عليه ، وما كان مطرداً بحثوا عن علته . ومثال ذلك عندهم ، الأصل في الأسماء الإعراب ، فلما وجدوا أسماءً مبنية بحثوا عن علة بنائها كما في قول ابن مالك 5 :

---

1 العلة النحوية نشأتها وتطورها ص85-86

2 الاغراب في جدل الاعراب ولمع الادلة ص80

3 لمع الأدلة: (ص: 93)

4 ابن جني ، الخصائص

5 للطباعة والنشر والترجمة ، القاهرة ، مصر،ط 3 ، ابن مالك ،متن الألفية ، دار السلام 2006 م ،ص 13

والاسـم منـه معـرب ومبني لشبه من الحروف مدني

كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا

فوجدوا أن الأسماء المبنية علة بعضها لشبهها الحروف في وضعها مثل(تاء المخاطب) و(نا الفاعلين) ، كما وجدوا علة بعضها لشبهها الحروف في أداء معانٍ ينبغي أن تؤدى بالحرف مثل الاستفهام كما في(متى) ، والإشارة كما في(هنا) وهكذا....

تأثر العلة النحوية بالعلة الأصولية مع أن العلة النحوية قد برزت في باكورة الدرس النحوي عند ابن أبي إسحق الحضرمي وقد بلغ بها الخليل بن أحمد الغاية إذ فتح بابها على مصراعيه للنحاة، وقد أشار ابن جني إلى أن النحاة يأخذون العلل من كتب محمد بن الحسن الشيباني أحد أصحاب أبي حنيفة ،وأبرز أثر للعلة الأصولية الفقهية في العلة النحوية كان في التحديد والتقسيم والشروط والقوادح[1].

4- الحكم : تقسيم الحكم النحوي إلى واجب، مثل : رفع الفاعل وتأخيره وجر المضاف إليه ونصب المفعول به، وممنوع: مثل تقدم الفاعل على فعله ، وحسن ، وخلاف الأولى ، وجائز على السواء مثل :رفع المضارع أو جزمه في جواب الطلب وهذه الأحكام هي من إبداع الأصوليين الفقهاء إذ نظروا للحكم الشرعي مربوطاً بدليله من الأمر أو النهي أو عبارات حرّم عليكم أو كتب عليكم...الخ فقالوا هذا واجب وهذا ممنوع وهذا جائز وهكذا...

المطلب السابع : الاستشهاد بالرجال

ورد النقل في الإنصاف على قسمين : نقل النصوص, ونقل الآراء , وقد نقل ذلك عن أئمة النحو المشهود لهم بالتقدم وقد أورد أسماء الكثير منهم حسب تاريخ الوفاة أمثال :

1 – - الفراء : الفراء (ت 144هـ): أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة.

ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، وتوفي في طريق مكة. من مؤلفاته: المعاني، ويسمى: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، وما تلحن فيه العامة،

1 أحمد علم الدين الجندي،في الإعراب ومشكلاته،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ج1978،42م، ص 170

وآلة الكتاب. وكان يتفلسف في تصانيفه، واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفري الكلام[1] .

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، ولد في البصرة عام 100 هـ، وتوفي فيها عام 170هـ، وهو عالم عربي من الأزد، وهو مؤسس علم العروض، وصاحب أول معجم للعربية، وهو معجم "العين"، وصار عالمًا لغويًا يتتلمذ على يديه طلبة العلم، وعلماء اللغة الذين أصبح لهم شأن كبير فيما بعد، وهم: الليث بن المظفر الكناني، وسيبويه، والأصمعي، والنضر بن شميل، والكسائي[2].

3- يونس بن حبيب :

يونس بن حبيب النحوي (94 - 182 هـ / 713 - 798 م) هو من أئمة نحاة البصرة في عصره، ومن العلماء بالشعر واللغة.لم تذكر المصادر شيئاً عن نشأته، وكل ما ألمحت إليه أن أصله من بليدة على نهر دجلة اسمها جَبُّل، بين بغداد وواسط. والمشهور في زمن ولادته ووفاته ما تقدم، أقام يونس في البصرة وفيها أخذ علومه عن أساتذتها كأبي عمرو بن العلاء الذي أخذ عنه الأدب، وحماد بن سلمة (ت 167هـ) الذي تعلم على يديه النحو، ولقي عبد الله بن أبي إسحاق.[3]

4- الكسائي :

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي (119 هـ/737 م- 189 هـ/805 م) ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو أخذ النحو عن الخليل بن أحمد.[4]

5- قطرب :

1 - تاريخ بغداد (14 / 149)، سير أعلام النبلاء (10/ 118)، طبقات المفسرين ص29.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء 431/7. ابن خلكان: وفيات الأعيان 245/2. 248/2. الصفدي: الوافي بالوفيات 382/4.

3 وفيات الأعيان 244/7-249 , ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993).

4 - ينظر: غاية النهاية ص 427 رقم الترجمة (2150).

قطرب هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه، وكان يدلج إليه، وإذا خرج رآه على بابه غدوة وعشية، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل! فلقب به. واشتهر بمثلثات قطرب. وأول من ألف رسالة في أبنية الأفعال. توفي قطرب ببغداد سنة 206 هـ. و قد ذكر كتاب تاريخ الخلفاء أنه توفي في زمن المأمون [1].

6 - الاخفش :

إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ,ثم البصري ,مولى بني مجاشع, أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع, وكان من أسنان سيبويه بل أكبر. قال أبو حاتم السجستاني كان الأخفش قدريا رجل سوء ,كتابه في المعاني صويلح وفيه أشياء في القدر, وقال أبو عثمان المازني كان الأخفش أعلم الناس بالكلام, وأحذقهم بالجدل, قلت أخذ عنه المازني وأبو حاتم وسلمة وطائفة ,مات الأخفش سنة نيف عشرة ومائتين ,وقيل سنة عشر, وصنف كتبا في النحو لم يتمها ,قال الرياشي سمعته يقول كنت أجالس سيبويه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه[2].

7- الأصمعي :

الإمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب ، لسان العرب ,أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي البصري ، اللغوي الأخباري ، أحد الأعلام . يقال : اسم أبيه عاصم ، ولقبه قريب . ولد سنة بضع وعشرين ومائة . وحدث عن : ابن عون ، وسليمان التيمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وقرة بن خالد ، ومسعر بن كدام ،. حدث عنه : أبو عبيد ، ويحيى بن معين ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وسلمة بن عاصم ، وزكريا بن يحيى المنقري ، وعمر بن شبة ، وأبو الفضل الرياشي ، وأبو حاتم السجستاني ، ونصر بن علي ، وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله الأصمعي ، وأبو حاتم الرازي ، عن يحيى بن معين ، عن الأصمعي قال : سمع مني مالك بن أنس . وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعي في السنة . قال خليفة وأبو العيناء مات الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين .

1 وفيات الأعيان لابن خلكان، وبغية الوعاة للسيوطي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وطبقات النحويين:ونزهة الألباء، وشذرات الذهب، ومعجم المطبوعات، وكشف الظنون، والأعلام للزركلي

2 - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي 207/10

وقال محمد بن المثنى والبخاري : سنة ست عشرة ويقال : عاش ثمانيا وثمانين سنة -رحمه الله [1] .

8- الجرمي :

صالح الجرمي، واسمه أبو عمر صالح بن اسحق الجرمي البصري النحوي، أحد علماء النحو في اللغة العربية، قال عنه الذهبي بأنّه: «إمام العربية، كان صادقًا ورعًا خيّرًا»، وقال المبرد: «كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه، وعليه قرأت الجماعة، وكان عالمًا باللغة، حافظًا لها، وكان جليلاً في الحديث والأخبار، وكان أغوص على الاستخراج من المازني، وإليهما انتهى علم النحو في زمانهما»[2] . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد قال أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي: مات الجرمي في سنة خمس وعشرين ومائتين (225 هـ).

9- المازني :

هو بكر بن محمد بن بقية وقيل بن محمد بن محمد بن عدي , أبو عثمان المازني النحوي, وهذه النسبة إلى مازن شيبان, وقيل إلى مازن الأنصار ,روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد. وروى عنه المبرد وجماعة ,وهو أول من دون علم الصرف, وكان إماما في العربية متسعا في الرواية يقول بالإرجاء ,وكان لا يناظره أحد إلا قطعه بقدرته على الكلام, وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه. قال المبرد: ولم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو منه.وأخذ عن الأخفش وقيل: عن الجرمي واختلف إليه إلى أن برع وكان يناظره, وكان يقول: من أراد أن يصنف كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مات في سنة 248 هـ ، كذا قال الخطيب البغدادي وقال غيره: مات سنة 230 هـ [3] .

10- ابو سعيد السيرافي :

أبو سعيد حسن بن عبد الله مرزبان السيرافي (ولد في سيراف على الخليج العربي في 280هـ/893 - توفي في بغداد 2 رجب 368 هـ/3 فبراير 979م) عالم فارسي متعدد المواهب في القرن العاشر، أكثر ما اشتهر به النحو وكتابته رحلة التاجر سليمان. وكما يدل اسم أبيه، فهو من عائلة زرادشتية أسلم أبوه، وغير اسمه من "بهزاد" إلى "عبد الله". درس

1 سير أعلام النبلاء , الذهبي ج10 ص176

2 سير أعلام النبلاء , الذهبي ج 10ص 562-563

3 المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ص12, تاريخ بغداد ج7 ص93-94

النحو على ابن السراج ومبرمان، وعلوم القرآن على أبو بكر بن مجاهد ,وعلم المعاجم على ابن دريد. ، فقد عاش السيرافي عيشة بسيطة وكان يتكسب من نسخ الكتب[1].

11- المبرد :

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمُبَرِّد, ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد. (ولد 10 ذو الحجة 210 هـ/825 م، وتوفي عام 286 هـ/899م) ، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

ولد المبرد بالبصرة، ولقب بالمبرد قيل: لحسن وجهه، وقيل: لدقته وحسن جوابه، ونسبه بعضهم إلى البردة تهكما، وذلك غيرة وحسدا.

تلقى العلم في البصرة على يد عدد كبير من أعلام عصره في اللغة والأدب والنحو منهم: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي، وكان فقيها عالما بالنحو واللغة، وأبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني الذي وصفه "المبرد" بأنه كان «أعلم الناس بالنحو بعد سيبويه»، كما تردد على الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، وسمع منه وروى عنه حتى عد من شيوخه، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني، وكان من كبار علماء عصره في اللغة والشعر والنحو، كما تلقى عن التوزي -أبو محمد عبد الله بن محمد-، وكان من أعلم الناس بالشعر[2] .

12- ثعلب النحوي:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، البغدادي النحوي، الشيباني أو ثعلب (200 هـ-291 هـ) (816-904)م، إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، العلامة المحدث، وإمام النحو، صاحب الفصيح والتصانيف، ولد ببغداد في السنة الثانية من خلافة المأمون وبها مات. هو مولى مَعْن بن زائدة، المعروف بثعلب، شيخ العربية وإمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث. كان راويا للشعر، ومحدّثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ منذ حداثته[3] .

13- ابن كيسان:

1 فيات الأعيان 1: 130 ونزهة الألباء 379 والجواهر المضية ج1ص 196 ثم ج2 ص 226 ولسان الميزان ج2ص218

2 سير أعلام النبلاء , الذهبي ج13وفيات577

3 وفيات الأعيان ل ابن خلكان ج1 ص102-104،

أَبُو الحَسَن مُحَمَّد بِن أَحمَد بِن كَيسَان (؟ - 299هـ/912م) من أوائل نُحاة المدرسة البغدادية، تأثَّر بشدَّة بآراء المبرد البصري وأبو العباس ثعلب الكوفي. لم تذكر كُتُب التراجم السنة التي وُلِدَ فيها ابن كيسان، وتُقَدَّر ولادته في الثُّلُث الأوَّل من القرن الثالث الهجري، ولم تحدِّثنا كذلك عن نشأته وشبابه. تتلمذ ابن كيسان على يدِ المُبرد وثعلب. ويُعدُّ ابن كيسان واحداً من أوائل نحاة المدرسة البغدادية، حفظ مذاهب كُلاً من نحاة البصرة والكوفة، وجمع في آراءه بين المذهبين، وتأثَّر على وجه الخصوص بآراء المبرد البصري وثعلب الكوفي. ويعتبره شوقي ضيف مؤسِّس المدرسة البغدادية في النحو. تُوفِّي ابن كيسان في سنة 299هـ في بغداد زمن خلافة المقتدر[1] .

14- ابن السراج :

أبو بكر ابن السراج النحوي (ت. 316هـ/929م) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل، النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب. ولد أبو بكر محمد بن السِّري في مدينة بغداد، وفيها نشأ وترعرع وتلقى تعليمه الأولي، تتلمذ ابن السراج عند المبرد، وسمع منه كتاب سيبويه، وترك بعدها دراسة النحو لفترة وانشغل بالموسيقى، ثُمَّ عاد إلى دراسة المسائل النحوية. عَدُّ ابن السراج من أشهر النحاة، وبعد وفاة المبرد انتهت رئاسة النحو إليه، فكان في زمنه إمام اللغة بلا منازع، وبعد أن ذاع صيته وارتفعت شهرته في بغداد تجمَّع حوله عدد من الطلاب، واشتهر منهم أبو القاسم الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو الحسن الرماني[2] .

15- أبو علي الفارسي:

أبو علي الفارسي (288-377هـ/900-987م) هو نحوي وعالم باللغة العربية.أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي. كانت

1 عبد الكريم الأسعد. الوسيط في تاريخ النحو العربي. دار الشروق للنشر والتوزيع - الرياض. الطبعة الأولى. ص. 118.

أحمد الطنطاوي. نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة. دار المعارف - القاهرة. الطبعة الثانية - 1995. ص. 176.

أبو البركات الأنباري. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. المجلد الأول، ص. 178

2 أحمد الطنطاوي. نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة. دار المعارف - القاهرة. الطبعة الثانية - 1995. ص. 142.

عبد الكريم الأسعد. الوسيط في تاريخ النحو العربي. دار الشروق للنشر والتوزيع - الرياض. الطبعة الأولى. ص. 120

عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. مكتبة المثنَّى - بيروت، دار إحياء التراث العربي. الجزء العاشر، ص. 19

ولادته في سنة ثمان وثمانين ومائتين. وتوفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وقيل ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد، ودفن بالشونيزي.[1] .

16- الرماني :

العلامة أبو الحسن ، علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي . أبو القاسم التنوخي ، والجوهري ، وهلال بن المحسن . وصنف في التفسير ، واللغة ، والنحو ، والكلام ، وشرح " سيبويه " ، وكتاب " الجمل " ، وله في الاشتقاق ، وفي التصريف ، وأشياء ، وألف في الاعتزال " صنعة الاستدلال " سبع مجلدات ، وكتاب " الأسماء والصفات " ، وكتاب " الأكوان " ، وكتاب " المعلوم والمجهول " ، له نحو من مائة مصنف . وكان يتشيع ويقول : علي أفضل الصحابة . وكان أبو حيان التوحيدي يبالغ في تعظيم الرماني إلى الغاية ، ويصفه بالتأله ، والتنزه ، والفصاحة ، والتقوى . مات في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عن ثمان وثمانين سنة . أصله من سر من رأى ، ومات ببغداد ، وكان من أوعية العلم على بدعته [2].

المبحث الثالث : منهج ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف

لقد أعتمد ابن الأنباري منهجا واحدا في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف، إذ يقوم بعدة خطوات متمثلة فيما يلي:

1-عرض المسألة
2-ذكر المذهبين الكوفي والبصري
3-التعرض لأدلة الكوفيين
4-التعرض لأدلة البصريين
5-تحرير موضع النزاع
6-الترجيح

يقول ابن الانباري :(وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد أهل التحقيق واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة والبصرة على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف[3]) ويتضمن هذا المنهج جملة من الأسس قام عليها احتجاج ابن

1 وفيات الأعيان ل ابن خلكان ج2ص80-81، تحقيق إحسان عباس ، طبع في دار صارد، بيروت

2 نفس المصدر ج16ص534

3 -ينظر :الإنصاف ، ج1 ، ص : 11- 12

الأنباري، فمن المسائل ما اعتمد القياس أساسا .ومنها ما اعتمد النقل. ومنها ما اعتمد التعليل .كما أن منها ما حوت أساسين أو ثلاثة في المسألة الواحدة. وقد تتبعنا في بحثنا هذا المسائل الخلافية ومثلنا لكل أساس في الاحتجاج بجملة من المسائل التي حواها الإنصاف فجاءت على الشاكلة الآتية.

المطلب الأول : القياس

والقياس لغةً: هو التمثيل؛ نقول لا يُقاس الله بخلقه؛ أي: لا يُمثل، ويأتي بمعنى: التقدير؛ نقول: قاس الثوب إذا قدَّر طولَه وعرضَه. ومن الفعل قاس الشيء بغيره وعلى غيره، وقياسًا أي قدَّره على مثاله، وقايس الشيء قياسا أي قدّره به، والمقياس هو المقدار وهو ما قيس به من أداة أو آلة كمقياس الوزن والكتلة.

وفي اصطلاح الأصوليين: هو ردُّ واقعةٍ غيرِ منصوصٍ عليها إلى واقعةٍ منصوص عليها؛ لاتفاقهما في العِلَّة، وبالتالي الحكم.[1]

إن القياس - كما عرفه [2] ابن الأنبا ري - هو حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه، وقيل في تعريفه أيضا هو حمل فرع على أصل بعلة فهو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، واشترط في القياس أربعة أشياء :أصل وفرع وعلة وحكمهما أن ما دفع علماء اللغة إلى الاعتداد بالقياس هو وظيفته السامية في التيسير على ما تحدث اللغة، كما يرى أبو البركات بن الأنباري أن إنكار القياس هو إنكار النحو، فيقول" .:ولا نعلم أحدا من العلماء أنكره، لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة "[3] . وللقياس أنواع منها :[4]

1-القياس الأصلي:

وأفضل ما يحتج به في تقرير أصول اللغة: القرآن الكريم ,قال ابن حزم في كتاب "الفِصَل": "ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ" القيس، أو لزهير، أو لجرير، أو الحطيئة، أو الطِّرِمَّاح، أو لأعرابي أسدي أو سُلمي أو تميمي، أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر، جعله في اللغة، وقطع به، ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالقِ اللغات وأهلِها كلامًا، لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه،

1 القياس: تعريفه وأركانه وأنواعه, أبو الحسن هشام المحجوبي ووديع الراضي

2 ينظر :الأغر ا ب في جدول الإعرا ب لأبن الأنباري، ص45

3 ينظر :لمع الأدلة، لابن الانباري، تحقيق :سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 1971 م، ص93 :

4 كتاب دراسات العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين بتصرف ص31-77

ويحرفه عن موضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه". قال ابن جني في "الخصائص": "اللغات على اختلافها كلهّا حجة، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ".وقال أبو حيان في "شرح التسهيل": "كل ما كان لغة لقبيلة صح القياس عليه".[1]

أحدها: حمل العرب أنفسِهم لبعض الكلمات على أخرى، وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما، كما يقال: أُعرب الفعلُ المضارع؛ قياساً على الاسم؛ لمشابهته له في احتماله لمعان لا يتبين المراد منها إلا بالإعراب. وإلى هذا أشار الزمخشري في بعض مقاماته بقوله: "ضارعِ الأبرار بعمل التوَّاب الأوَّاب، فالفعل لمضارعته الاسمَ فاز بالإعراب".

وكما يقال: نَصبت "لا" النافية للجنس الاسم، ورفعت الخبر؛ قياساً على "إنَّ"؛ لمشابهتها إياها في التوكيد؛ فإن "لا" تأتي لتأكيد النفي، كما

ثانيها: أن تعمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدماً، فتعدّي هذا الاسم إلى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة، ومثال هذا: اسم الخمر عند من يراه موضوعاً للمعتصَر من العنب خاصة، وما وضع للمعتصر من العنب إلا لوصف هو مخامرته للعقل وستره، فإذا وجد عصير من غير العنب يشارك المعتصر من العنب في الشدة المطربة المخمرة للعقل؛ فإن من يقول بصحة هذا القياس يجعل هذا العصير من أفراد الخمر، ويسميه خمراً. تسمية حقيقية لغوية.

وهذا الضرب من القياس هو الذي ينظر إليه علماء أصول الفقه عند ما يتعرضون لمسالة "هل تثبت اللغة بالقياس؟

2-**القياس على الشاذ**: للحكم الذي ورد به السماع النادر أربعة أنواع[2]:

أحدها: أن يرد لفظ معين على وجه لم يرد السماع بخلافه، لا في اللفظ عينه، ولا فيما كان من نوعه، وسيبويه يكتفي بهذا اللفظ الواحد، ويتخذه أصلاً يقيس عليه كل ما كان من نوعه، ومثال هذا شَنَئِيّ في النسبة إلى شنوءة. فقد اكتفى بهذا الشاهد، وجعل وزن فَعِليّ قياساً في كل ما كان على صيغة فعولة، مع أنه لم يقع إليه من شواهده إلا هذه الكلمة المفردة.

وذهب الأخفش بكلمة "شنئي" مذهب الشاذ الذي لا يقوم عليه قياس، وأخذ بالأصل الأول للنسب، وهو إبقاء الكلمة على حالها، فيقال في النسبة إلى نحو فَروقة: فَروقي، ويتأيد

[1] كتاب دراسات العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين ج6 ص34

[22] نفس المرجع ج6 ص 44

السماع الذي عول عليه سيبويه بقياس فَعولة على فعيلة؛ فإن قياس النسبة إلى فعيلة فَعَليّ، نحو: حنَيفة وصَحيفة وبَجيلة، فيقال في النسبة إليها: حَنَفي وصَحَفي وبَجَلي.

ثانيها: أن يرد لفظ معين على وجه يخالف القياس والسماع، وهذا الوجه المخالف للقياس والسماع لا يقام له في نظر الجمهور وزن، ولا يجيزون لأحد النسج على مثاله؛ وقد حاد الأخفش عن هذا السبيل حين سمع قولهم: "هَدَاوَى" في جمع هدية، فجعله مقيسًا في كل ما كان لامه ياء، وهذه الكلمة شاذة عن السماع والقياس؛ إذ المسموع والموافق للقياس في مثل هذا بقاء الياء بحالها، فيقال في جمع هدية وعطية ومزية وبلية وتحية: هدايا وعطايا ومزايا وبلايا وتحايا.

ومن هذا القبيل: أن القياس في اسم المفعول المأخوذ من الفعل الثلاثي المعتل العين بالواو وحذت أحد الواوين، فيقال في اسم المفعول من "رام":

ثالثها: كلمات معدودة تأتي على وجه مخالف للقياس، ويكثر استعمالها على الوجه المخالف، حتى يقل أو يفقد استعمالها على وجه القياس؛ مثل: استحْوَذ واستصْوَب، فقد ورد على خلاف القاعدة القاضية بقلب واوهما ألفاً، كما يقال: استقام، واستعاذ، واستنار، ومثلُ عيَيْد؛ تصغير عيد، ومقتضى القياس: عُويد؛ لأنه مثل عاد يعود، والتصغير كالجمع يرد الأسماء إلى أصولها.

ومن هذا النوع ما يرد على الوجه الموافق للقياس أيضاً؛ نحو: استحوذ، واستصوب، فقد ثبت عن العرب أنهم قالوا: استحاذ، واستصاب، فيجوز لك العمل فيه على الوجهين، بيد أن الوجه الأكثر في السماع هو الأرجح في الاستعمال؛ لأنه مالوف عند المخاطبين أكثر من الوجه الذي قلَّ في السماع، وإن كان أرجح من جهة القياس.

أما الألفاظ التي لم ترد إلا على الوجه المخالف للقياس؛ نحو: عيَيْد، فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب، إلا أن يبدو لك أن تتعلق بمذهب من يجيز إجراء الألفاظ على مقتضى القياس زيادة على الوجه الثابت من طريق السماع،

رابعها: أن ترد ألفاظ معينة على ما يوافق القياس، ويخالف السماع، ومثال هذا: أن المعروف في خبر "عسى" كونه مضارعاً مقروناً بأن، أو مجرداً منها، وورد اسماً صريحاً في أمثلة معدودة، فقالوا في المثل: "عسى الغوير أبؤسا"

والخلاصة: أن النحاة يختلفون في الوارد على وجه الشذوذ من حيث الاعتداد به في القياس، وفي "شرح الفصيح" لابن خالويه: "كان الأصمعي يقول أفصح اللغات، ويلغي ما سواها. وأبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً".

وممن أنكر القياس على الشاذ: ابن السراج، فقال: "ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد، لبطل أكثر الصناعات والعلوم، فمتى سمعت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافه لهذه الأصول، فاعلم أنه شذ، فإن كان سمع ممن ترضى عربيته، فلابد أن يكون قد حاول به مذهباً، أو نحا نحواً من الوجوه، أو استهواه أمر غلطه".

3- القياس على ما لابد من تأويله بخلاف الظاهر:

قد يرد في كلام العرب ضرب من الكلام على وجه شائع، ولا يستقيم المعنى إلا بتخريجه على خلاف ظاهره؛ ومقتضى مذهب فريق من علماء العربية المنعُ من القياس عليه، وإن كان وجه تأويله مما يسعه القياس. ومما يساق شاهداً على هذا: قولهم في المصدر الذي أكثر مجيئه حالاً: إنه مقصور على السماع، مع أنهم يؤولون المصدر باسم الفاعل، أو يقدرون معه مضافاً يصلح أن يكون حالاً؛ فيكون المراد من المصدر نحو "بغتة" في قولهم:

"طلع زيد بغتة": اسم الفاعل، أو محمل على أنه في التقدير: "ذا بغتة". وإطلاق المصدر مرادًا منه اسم الفاعل، وحذف المضاف، شائعان في الاستعمال بحيث لا يقفان عند حد السماع.وذهب بعضهم إلى أنه من باب ما يقاس عليه. وهذا المذهب- بالنظر إلى ما يحتمله التركيب من الوجوه المقبولة في القياس- مذهب وجيه، ويشد أزره: أن علماء البلاغة استحسنوا حمل المصدر على الذات عند قصد المبالغة؛ نحو: زيد عدلٌ، أو رِضاً، وهذه المبالغة قد تقصد عند إيراده مورد الحالية.ومن هذا الباب قولهم: إن اسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات[1]

3-قياس التمثيل:

إلحاق نوع من الكلم بنوع آخر في حكم، وهو ما ينكره بعض النحاة، ويعنونه في قولهم: إن اللغة لا تثبت بالقياس.

يأخذ النحاة بقياس التمثيل لإثبات أصل الحكم، وكثيراً ما يرجعون إليه في تأييد المذهب بعد بنائه على السماع، وهذا أبو حيان الذي هو من أشد النحاة وقوفًا عند حد السماع، ومن

[1] كتاب دراسات العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين ج6 ص50

أسرعهم إلى محاربة من يعول على هذا الضرب من القياس، قد ينظر إليه في بعض الأحيان، كما قال: إن الناصب لى: بى ذا" فعلُ شرطها، قياساً على سائر أدوات الشرط. وقال في الكلام على وقوع الجملة المنفية حالاً: والمنفية بـ: "إن" لا أحفظه من كلام العرب، والقياس يقتضي جوازه، فنقول: جاء زيد إنْ يدري كيف الطريق؛ قياساً[1]

احداهما : إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة؛ كصيغ التصغير، والنسب، والجمع، وأصل هذا: أن الكلمات الواردة في كلام العرب على حالة خاصة، يستنبط منها علماء العربية قاعدة تخول المتكلم الحق في أن يقيس على تلك الكلمات الواردة، ما ينطق به من أمثالها.

ثانيهما: إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه؛ كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجي؛ قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث، وكما أجاز طائفة حذف الضمير المجرور العائد من الصلة إلى الموصول متى تعين حرف الجرة قياساً على حذف الضمير العائد من جملة الخبر إلى المبتدأ، فتقول: قضيتُ الليلة التي ولدتَ في سرور؛ أي: ولدت فيها، جاز لك أن تقول: هذا الكتاب الورقة تساوي درهماً؛ أي: الورقة منه بدرهم[2]

على وقوعها خبراً في حديث: "فظل إن يدري كم صلى"، فقياس "إذا" على بقية أدوات الشرط في جعل العامل فيها فعل الشرط، وقياس الجملة الحالية في صحة تصديرها بـ: "إن" النافية على جملة الخبر، كلاهما من قبيل قياس التمثيل.

4- قياس الشبه وقياس العلة:

يقيس النحاة بعض أنواع الكلم على بعض إذا انعقد بينهما شبه من جهة المعنى، أو من جهة اللفظ، ويسمى هذا القياس: "قياس الشبه"، ومثال الشبه من جهة المعنى: أن أسماء الأفعال نحو: عليك، ومكانك، وأمامك مشابهة في المعنى للأفعال التي قامت هذه الأسماء مقامها، وهي: الْزم، واثْبت، وتقدم، ولهذا الشبه أجاز الكوفيون تقديم معمول أسماء الأفعال عليها قياسا على جواز تقديمه على الأفعال التي قامت هي مقامها.

ومثال الشبه من جهة اللفظ: أن المركب المزجي يشابه المختوم بتاء التأنيث في أحوال لفظية، منها: حذف جزئه الثاني عند النسب كما تحذف تاء التأنيث، ومنها: أن التصغير

[1] كتاب دراسات العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين ج6 ص76
[2] نفس المرجع ج6 ص 32

يجري في صدره كما يجري فيما قبل تاء التأنيث، وللشبه في هذه الأحوال اللفظية أجازوا ترخيمه بحذف الجزء الثاني قياساً على ترخيم المؤنث بحذف التاء.

وقد ينبني القياس على اشتراك المقيس والمقيس عليه في العلة التي يقع في ظنهم أن الحكم قائم عليها، ويسمى هذا الضرب: "قياس العلة"[1]

المطلب الثاني : الاستطراد

تعريفه :من مصدر اِستَطْرَدَ يُكْثِرُ مِنَ الاسْتِطْرادِ في كِتاباتِهِ : يَنْتَقِلُ مِنْ حَديثٍ رَئِيسٍ أَو رَئيسِيٍّ إلى آخَرَ ثانَوِيٍّ لِتَفْسِيرِ آرائِهِ وَدَعْمِها بِبُرْهانٍ ,أن يأخذ المتكلّم في معنى، وقبل أن يتمّه يأخذ في معنى آخر، أو هو نوع من تجميل الكلام، وقد تكون وظيفته الاستعطاف أو إثارة الغضب أو تفنيد حجج المعارضة[2]

يعد الاستطراد من الأسس التي اعتمد عليها ابن الأنباري في احتجاجه للمسائل الخلافية إذ كان أحيانا يخرج عن جوهر قضيته ليتطرق لعنصر آخر غير الذي كان من المفروض أن ينصب حوله اهتمامه ويدور فيه احتجاجه ومثال ذلك ما نجده في المسألة السادسة والعشرين" اللام الأولى من لعل :زائدة أم أصلية؟ والتي تمثل مسألة خلافية بين الفكرين البصري والكوفي، فما هو متعارف عليه إثباتها وهو ما ذهب إليه نحاة الكوفة أخذا بمبدأ أن الحروف جميع حروفها أصلية في حين ذهب نحاة البصرة إلى أنها زائدة معتمدين على النقل[3]ويأتي أبن الأنباري بالرأي الفصل في هذه المسألة منتصرا للكوفيين على غير العادة فقد أول حذف اللام في النصوص لكثرة الاستعمال فيقول" :وكان حذف اللام أولى من العين، وإن كان أبعد من الطرف – لأدى ذلك إلى اجتماع ثلاث لامات، فيؤدي ذلك إلى الاستقلال، لأجل اجتماع الأمثال [4] "وبهذا يخرج صاحب الإنصاف عن لب القضية المطروحة فيستطرد من تبرير العلة التي حذفت من أجلها اللام إلى تعليل عدم إمكان حذف العين إلا أن الأولى أن يعلل حذف اللام لا العين، وقد ذكر المحققون من النحاة لغات كثيرة في" لعل "وصل بعضها إلى أربع عشر لغة [5]وهي :علّ ولعلّ ولعنّ ، وعنّ ولأنّ وأنّ

---

[1] كتاب دراسات العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين ج6 ص77

2 تعريف و معنى استطراد في معجم المعاني الجامع , قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصرة ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط.

3 ينظر :الإنصاف :ج1 ، ص201

4 ينظر :المصدر نفسه، ج1 ، ص207

5 ينظر :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق :عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت 1970 .، ج2 ، ص148

ورعن ورغنّ ولغنّ وغنّ و ولعلّت و لّعا ولو أنّ وليست كل هذه اللغات متداولة فالواضح أنها مروية عن لهجات مختلفة لا عن لهجة واحدة .والفصحى لا تستخدم إلا القليل من لغات لعلَ .مما أدى بعض اللغويين إلى الاختلاف في عدد لغاتها. فقد تحدث ابن الأنباري عن خمس لغات ل"لعل "و هي :رعنّ ، وعنّ ، غنّ ، لغلّ ، غلّ.

المطلب الثالث : التعليل

إنَ طبيعة الموضوع ومنهج التأليف في كتاب الإنصاف" قد جعلت من فكرة تطبيق العلل النظرية التي دعا إليها الزجاجي محققة فيه بكل مستوياتها، فدفاع كل مذهب عن أصوله النحوية يقضي بالضرورة إبراز العلل والإلمام بأصول النحو، وبذلك فقد أورد ابن الأنباري العلة النحوية التي يراها كل فريق لتواصل أصوله وفكره النحوي، وإذا أمعنا النظر في كتاب الإنصاف سنجدها على الطريقة الاتية:

- أنواع العلل عند أبن الأنباري:

1- العلل التعليمية:

أبو البركات في أثناء عرضه للمسألة يذكر شيئا من هذا النوع وذلك نحو حديثه عن أقسام الكلم الثلاث وهي الاسم والفعل والحرف فمنها ما يخبر به ويخبر عنه وهو الاسم نحو (الله ربنا)و(محمد نبيا) فأخبرنا بالاسم وعنه. ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل, نحو" ذهب زيد "و"انطلق عمرو "فأخبرنا بالفعل ولو أخبرنا عنه فقلنا" ذهب ذهب " و"انطلق كتب "لم يكن كلاما، ومنها ما يخبر به، ولا يخبر عنه وهو الحرف نحو" من ولن ولم وبل[1] "

وبما أن هذه العلل تقف عند حد المعرفة بالقاعدة فإن الهدف منها تعلم لغة العرب والنسج على منوالها.

2- العلل القياسية:

لقد أكثر أبن الأنباري من ذكر هذا النوع من العلل خاصة ما تعلق بقضية العامل النحوي من المسائل الخلافية، فكان مدار الخلاف حول كونه عاملا بنفسه أم لا .فيحتج كل فريق بالقياس على آخر شابهه نحو" الرافع لخبر إن [2]" فالرافع له (إن)عند البصرة، وهو

1 - ينظر :الإنصاف، ج1 ، ص 18

2 - ينظر :المصدر نفسه، ج1 ، ص167- 168

غير مرفوع بها عند الكوفة وتحتج هذه الأخيرة على ذلك بأن الأصل في هذه الأخيرة ألا تنصب الاسم وإنما نصبته لمشابهتها الفعل فإذا كان عملها لمضارعتها الفعل فهي فرع عليه وبذلك فهي أضعف منه, فالفرع أضعف من الأصل لا محالة، وبذلك الفعل فهي فرع عليه وبذلك فهي أضعف منه. فالرفع أضعف من الأصل لا محالة، وبذلك ينبغي ألا تعمل في الخبر ويلتقي الفكر البصري مع الكوفي في المشابهة بين (إن والفعل) ويرى أنها قويت لأنها شابهته من خمسة أوجه:

أولا :أنها على وزن الفعل

الثاني :أنما مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح.

الثالث :أنها تدخلها نون الوقاية كما تدخل على الفعل.

الرابع :أنها تقتضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم.

الخامس :تتضمن معنى الفعل :إنّ وأنّ بمعنى حققت، كأنّ : شبهت، لكن :استدركت، لعلّ : ترجيت، ليت :تمنيت، وبذلك فقد قيست على الفعل وعملت عمله.

3- العلل الجدلية النظرية:

وهذا النوع من العلل لا يقل شهرة عن غيره، خاصة بازدهار الحالة العقلية والإفادة من علوم الفلسفة والكلام، وخير مثال على ذلك تلك المناظرة التي ذكرها ابن الأنباري بين الفراء والجرمي حول العامل في المفعول به، وكذا مثال آخر، في المسألة(22).

المطلب الرابع : الشرح

يعدّ أبو البركات بن الأنباري من النحاة الذين أبدعوا في عرض مسائلهم النحوية شرحا وتحليلا، فهو يختار ألفاظه بعناية واهتمام، ويصوغها في قالب بديع سهل المأخذ، قريب من الأذهان بعيد عن الغلظة والتعقيد، فكتابه - الإنصاف - تعليمي بالدرجة الأولى.

المطلب الخامس : النقل

السَماع أو النقل كما عرفه أبو البركات [1] ـ هو كلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصَحيح، الخارج عن حدَ القلَة إلى حدَ الكثرة، وبذلك فقد استثني منه كلام المولدين، وما

1 ينظر :الإغراب في جدل الإعراب :ص 45 :، ولمع الأدلة، ص81 :

شذ من كلام العرب، وقد قسَمه إلى قسمين [1]: تواتر وآحاد :فأما التواتر فيشمل لغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة، ولم يشترط فيه التواتر وهو دليل مأخوذ به.

وقد جاء النقل عند ابن الأنبا ري في كتابه الإنصاف على نوعين:نقل النصوص ونقل الآراء، فالأول أن يسرد أبو البركات نصوصا لبعض أهل اللغة محتجا بها ، والثاني لا يعدو أن يكون آراء جاءت منثورة هنا وهناك في ثنايا الكتاب .

المطلب السادس : الاحتجاج والمنطق

تميز القرن الرابع للهجرة بتأثر مختلف العلوم بالدراسات المنطقية والفلسفية فقد تأثر المفكرون بما فعله أرسطو الذي قرب بين منطقه واللغة اليونانية ، ولأن النحو يشبه المنطق والفلسفة في اعتماده على الأدلة والقياسات والاستنباط ، فقد تأثر ومزج بالعلوم العقلانية ، وأبو البركات بن الانباري واحد ممن أبدعوا في هذا المجال ، فقد حاكى المناطقة والفلاسفة ودقق النظر في مسائل كتبه وتوخى الإجابة وفق المسألة فكان يضع القارئ أمام منطقى نحوي يجد فيه غايته ، وهذا ما يظهر جليا في "الإنصاف" من خلال مسائله ، فمن أمثلة ذلك ما نجده في المسألة (17) " القول في تقديم خبر- مازال- وأخواتها عليهن " ففي إثبات أن "مازال" ليس بنفي الفعل ، ولكنه نفي لمفارقة الفعل ، ذهب أبو البركات إلى أن معنى "مازال" معنى النفي ، و " ما " للنفي ، فلما دخل النفي على النفي صار إيجابا ، لأن قولك " انتفى الشيء " يصبح ضدا للإثبات فإذا دخله النفي ، نحو "ما انتفى الشيء" صار موجبا فدل على أن نفي النفي إيجاب [2].وقد استخدم ابن الأنباري الأحكام العقلية الرياضية في تفسير الظواهر النحوية ومنها:

أ - اجتماع الضدين (السالب و الموجب) يؤدي إلى نسبة سلبية .
ب - استعمال المعادلات الرياضية .
ج - استعمال خواص الأعداد .

المطلب السابع : التَرجيح

1 ينظر :لمع الأدلة، ص83

2 - ينظر: الإنصاف،ج 1 ، ص 150 .

يعد الترجيح من الأسس التي اعتمدها أبو البركات في احتجاجه لأراء المدرسيتين ، وقد رجع آراء البصريين في حل المسائل الخلافية ما عدا في سبع منها:

المسألة (10) :القول في العامل في الاسم المرفوع بعد "لولا"

المسألة (18) : تقديم خبر" ليس" عليها.

المسألة (26) : لام لعل الأولى: زائدة أو أصلية.

المسألة (70) : منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر.

المسألة (97) : هل يقال "لولاي" "ولولاك" وما هو موضع الضمائر.

المسألة (106) : هل يوقف بنقل الحركة على المنصوب المحلي بـ " أل" الساكن ما قبل آخر هو بهذا تصل نسبة موافقته للبصرة إلى أكثر من 94%من مسائل الكتاب .

من كل ما سبق نستنتج نقاط عدة :

- لقد عوّل ابن الأنباري على القياس كثيرا في احتجاجه للمسائل الخلافية إلا أنّه لم يفرق بينه وبين مصطلح الحمل ، فورد المصطلحان بمفهوم واحد على تعدد أنواعه كحمل الأصل على الفرع ، حمل الفرع على الأصل ، حمل النظير على النظير ، وحمل الضدّ على الضدّ .
- احتجّ أبو البركات بنصوص العربية المتواترة المشهورة ، ورفض الاحتجاج بما هو شاذ قليل الاستعمال .
- أورد أبو البركات العلل النّحوية لكل فريق فجاءت على أنواع ثلاثة " علل تعليمية ، جدلية ، وقياسية " وقد أبدع أبو البركات في عرضها شرحا وتحليلا ، فكان يختار ألفاظه بدقّة وعناية ويصوغها في قالب بعيد عن التعقيد كلّ ذلك في أسلوب يغلب عليه طابع القصر .
- ورد النّقل في الإنصاف على نوعين : نقل النّصوص ونقل الآراء ، فقد نقل ابن الأنبا ري عن أئمة النّحو أمثال : الخليل ، المبرّد ، الأخفش ، ابن كيسان ، ابن السرّاج ، الفارسي ، السّيرافي ، يونس ، الزجّاج ، والأخفش من البصريين والكسائي والفرّاء وثعلب من الكوفيين
- ويأتي الاستشهاد في المرتبة الثّانية بعد القياس، فقد اعتمد ابن الأنباري على الاستشهاد بالذّكر الحكيم والحديث الشّريف وبكلام العرب شعرا ونثرا. غلب

الأسلوب الرّياضي والعبارات المنطقية على مناقشة ابن الأنبا ري للمسائل الخلافية فلجأ إلى استعمال المعادلات الرّياضية وخوّاص الأعداد بغية الإفادة والإيضاح كل ذلك بعيدا عن مصطلحات المناطقة والفلاسفة.

الفصل الثالث

ملخص الكتـــــــــــــاب

إن من أشهر مدارس النحو العربي بالرغم من تعددها الكثير ، المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية حيث أصبحتا محط أنظار الجميع ، وكان بينهما خلاف ظهر ذلك جليا للدارسين ، لذلك ظهرت المؤلفات المتنوعة لبيان الاختلاف النحوي ؛ ومن أمثلة علماء اللغة الذين تفوقوا بهذا المجال ليضعوا علاماتهم التي دامت مع الزمن : سيبويه ، ابن سراج ابن جني ، الأعلم ، وابن الأنباري وهو المؤلف لكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" ، والذي يعتبر من أهم الكتب التي شملت جميع الاختلافات النحوية بين المدرستين.

إن كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين يحوي عمليات بحث شاملة في علم النحو العربي ، يتضمن الكتاب حصر مسائل الخلاف النحوية بين البصريين والكوفيين وتفصيلها ، إذ يبلغ عددها المائة وعشرون مسألة خلافية ، واعتمد الأنباري في كتابه منهجا واحدا في عرض المسائل الخلافية ، حيث يقوم على البدء بعرض خلاصة ما يذهب إليه كل من الفريقين في المسألة ، ثم تحليله.

كما أن كتاب الإنصاف يعتبر من المصادر التي ألمت بأغلب مسائل الخلاف النحوية و الصرفية و الصوتية التي وقع فيها الخلاف بين الكوفيين والبصريين .

وقد حاولنا تلخيص هذه المسائل المتناثرة في كتاب الإنصاف وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام, ولقد تناولنا في القسم الأول التعليل النحوي في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين , أما القسم الثاني فقد تطرقنا إلى المسائل الصرفية في الكتاب , أما القسم الثالث فقد طرقنا فيه المسائل الصوتية .

كما تجدر الإشارة أن ابن الأنباري قد وقع له الاشتباه في خمس مسائل ظنا منه انه وقع فيها الخلاف بين الفريقين ,مع أن الأمر خلاف ذلك حيث جانبه الصواب كما سيتضح في موضعه من هذا البحث .

المبحث الأول : التعليل النحوي .

العلة :

لغة : هي السبب وفي الاصطلاح هي ما يتوقف عليه الشيء , أو ما يحتاج إليه سوءا كان المحتاج الوجود أو العدم آو الماهية[1]

1 الخصائص ابن جني , ج 1 ص48

كما قال بن جني : ويقول أيضا والعلل تعني القواعد المطّرده المستظهرة من كلام سواء كانت عللا صرفية أو نحوية كرفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه وما إلى ذلك .

أما العلة عند النحويين على ضربين : احدهما واجب لابد منه , والآخر ما يمكن تحمله , إلا انه على تجشم واستكراه . ثم يقول أيضا : وليس نجد شيئا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحس منطوي على الاعتراف به.

ثم يقول تنقسم العلل إلى علل نحوية , علل فقهية , علل كلامية , علل تعليمية , علل قياسية , علل سماعية[1] وقد أصبح التعليل ذا مكانة في علم النحو حيث أصبح معيار يقاس عليه في قواعد اللغة العربية .

المطلب الأول : التعليل قبل الإنصاف

كان النحو منطق منذ سطر له , لأنه قام على الاستقراء والتحليل والتركيب ثم ضم الشبيه إلى الشبيه بالقياس , والقياس هو عملية منطقية , له في أعمال النحويين نسب عريق يبدأ مع ميلاد النحو , ويساير نشأته وتطوره.

فقد اخذ ابن الحضرمي[2] (ت 117 هـ) والذي يعد رافع لواء القياس , ثم الخليل بن احمد (ت 175 هـ) , ثم جاء من بعده تلميذه سيبويه (ت 180 هـ) والذي كان كتابه حافلا بالقياس , ثم الكسائى الذي يعزى إليه القول المشهور: إنما النحو قياس يتبع .

وظل القياس يعتمد عليه النحويون حتى أرسى أبوعلي الفارسي (ت377 هـ) أطنابه وكان شعاره ."لان أخطئ في خمسين مسألة مما في باب الرواية أحب إلي من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية ". ثم تابعه تلميذه ابن جني (ت 392 هـ) . والذي قال :"إذا بطل إن يكون النحو رواية ونقدا وجب أن يكون قياسا وعقدا ", ومضت القرون الأربعة والقياس هو العمود الفقري للنحو , ولم يأتي بعد هذه القرون من شذ عن منهج أصحابها بل كان كل من جاء بعدهم يتلقى عنهم منهجهم , ويحاول والسير على طريقتهم واستمر النحو في اعتماده على القياس حتى قال أبو البركات : "إن إنكار القياس لا يتحقق , لان من أنكر القياس فقد أنكر النحو" .

1 الخصائص ابن جني ج1 ص 48

2 عبد الله ابن إسحاق الحضرمي له قراءة في القرآن الكريم

وهذا القياس المنطقي الذي اخذ العلماء أنفسهم به في كثير من العلوم كالفقه والنحو , كان له اثر كبير في تفريع المسائل وتحليلها , وضم الأشباه بعضها إلى بعض لتندرج تحت قاعدة واحدة أو تخضع لحكم مطرد [1].

المطلب الثاني : مكانة التعليل في زمنه

جمع ابن الأنباري بين التأليف في أصول الفقه , والتأليف في أصول الجدل وعلم الكلام , فقد كان معتزا بسبقه إلى تصريف المسائل الخلافية في النحو على مذهب المسائل الخلافية في الفقه , وقد صرح انه واضع أصول الجدل في النحو حيث يقول : الأدب ثمانية , اللغة , والنحو , التصريف , العروض, القوافي , الشعر , أخبار العرب وأنسابهم . وألحق بالعلوم الثمانية علمين هما علم الجدل في النحو , وعلم أصول النحو فيعرف به القياس وتركيبه وأقسامه فقياس العلّه وقياس الشبه وقياس الطرد و غيره على حد أصول الفقه , فإن بينهما من المناسبة لإخفاء , لان النحو معقول من منقول , كما إن الفقه معقول من منقول .

وقد ألف ابن الأنباري في هذه الأصول كتاب لمع الأدلة من ثلاثين فصلا وهي في النقل والقياس والعلم .ثم بعد ذلك ألف كتاب الإغراب في جدل الإعراب وذلك بعد أن طلب منه تأليفه وقد كان أول كتاب ألف في علم الجدل , ثم صنف كتاب الداعي للإسلام في علم الكلام , والذي قدم فيه أصول المتكلمين , ثم ألف كتاب أسرار العربية الذي عني بالعلل وشرحها بأسلوب قام على المناظرة والجدل.

ثم ألف كتابان في قوانين هذه الصنعة كتاب الجمل في علم الجدل ,وكتاب السؤال في عمدة السؤال.

وبجهود ابن الانباري هذه أصبح التعليل وعلم الجدل صنعة توضع لها القوانين وتؤلف في أصولها الكتب, وليس غريبا أن تظهر هذه الكتب و القوانين والأصول النظرية للجدل النحوي , حيث كان ظهورها في القرن السادس أمرا طبيعيا , بعد أن ظهر الجدل قبل ذلك بقرنين وذلك مما يدلل على سمو مكانة التعليل النحوي في زمن ابن الأنباري وتطوره .[2]

1 العلة النحوية النشأة والتطور ص 74- 75

2 نفس المرجع ص 134

المطلب الثالث : المسائل التي تناولها بالتعليل :

- مسألة الاختلاف في إعراب الأسماء الستة
- مسألة القول في إعراب المثنى والجمع على حده
- مسألة القول في رافع المبتدأ ورافع الخبر
- مسألة في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور
- مسألة القول في تقديم الخبر على المبتدأ
- مسالة القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا
- مسألة القول في عامل النصب في المفعول
- مسألة القول في ناصب الاسم المشغول عنه
- مسألة القول في نعم وبئس، أفعلان هما أما اسمان
- مسألة القول في أفعل في التعحبب، اسم هو أو فعل
- مسألة القول في جواز التعجب من البياض والسواد، دون غيرهما من الألوان
- مسألة القول في تقديم خبر ما زال وأخواتها عليهن
- مسألة القول في تقديم خبر "ليس" عليها
- مسألة القول في العامل في الخبر بعد ما الحجازية
- مسألة القول في تقديم معمول الفعل المقصور عليه
- مسألة القول في رافع الخبر بعد إن المؤكدة
- مسألة القول في العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر
- مسألة القول في عمل إن المخففة النصب في الاسم
- مسألة القول في زيادة لام الابتداء في خبر لكن
- مسألة القول في تعريف العدد المركب
- مسألة القول في تقديم معمول اسم الفعل عليه
- مسألة القول في عامل النصب في الظرف الواقع خبرا
- مسألة هل يقع الفعل الماضي حالا
- مسألة ما يجوز من وجوه الإعراب في الصفة الصالحة للخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر
- مسألة القول في العامل في المستثنى النصب
- مسألة هل تكون إلا بمعنى الواو
- مسألة هي يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام

- مسألة حاشى في الاستثناء، فعل أو حرف أو ذات وجهين
- مسأله علة بناء غير
- مسألة هل تكون سوى اسما أو تلزم الظرفية
- مسألة كم مركبة أو مفردة
- مسألة إذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجرورا
- مسألة بناء المنادى وإعرابه
- مسألة القول في نداء الاسم المحلى بأل
- مسألة الجر بواو ورب
- مسألة القول في إعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ
- مسألة هل يعمل حرف القسم محذوفا بغير عوض
- مسألة إلقاء علامة الندبة على الصفة
- مسألة اسم لا المفرد النكرة، معرب أو مبني
- مسألة هل يجوز العطف على الضمير المخفوض؟
- مسألة العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام
- مسألة هل تأتي "أو" بمعنى الواو، وبمعني "بل"؟
- مسألة هل يجوز أن يعطف بلكن بعد الإيجاب؟
- مسألة هل يجوز صرف أفعل التفضيل في ضرورة الشعر؟
- مسألة منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر
- مسألة القول في علة إعراب الفعل المضارع
- مسألة القول في رفع الفعل المضارع
- مسألة عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية
- مسألة عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية
- مسألة هل تعمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل؟
- مسألة هل يجوز أن تأتي "كي" حرف جر؟
- مسألة القول في ناصب المضارع بعد لام التعليل
- مسألة هل يجوز مجيء "كما" بمعنى "كيما" وينصب بعدها المضارع؟
- مسألة هل تنصب لام الجحود بنفسها؟ وهل يتقدم معمول منصوبها عليها؟
- مسألة هل تنصب "حتى" الفعل المضارع بنفسها؟

- مسألة عامل الجزم في جواب الشرط
- مسألة عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية
- مسألة هل يجوز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط؟ وما يترتب عليه؟
- مسألة القول في تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط
- مسألة القول في "إن" الشرطية، هل تقع بمعنى إذ
- مسألة القول في هل يقال: "لولاي" و"لولاك"؟ وموضع الضمائر
- مسألة الضمير في "إياك" وأخواتها
- مسألة المسألة الزنبورية
- مسألة ضمير الفصل
- مسألة مراتب المعارف
- مسألة "أي" الموصولة معربة دائما أو مبنية أحيانا؟
- مسألة هل تأتي ألفاظ الإشارة أسماء موصول
- مسألة ناصب خبر كان وثاني مفعولي ضننت
- مسألة تقديم التمييز على عامله إذا كان متصرفا

المبحث الثاني : المسائل الصرفية

شغل البحث الصرفي حيزا كبيرا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ولقد أخذت الدراسات الصرفية مكاناً واسعاً في العصر الحديث بسبب التطور الكبير في علم دراسة الأصوات اللغوية، ودراسة التركيبات الصرفية المختلفة، وتطور الأنظمة الحديثة في الوصول إلى المعلومة المتعلقة بالصوت، والاهتمام بالتقسيم المقطعي العربي خصوصاً، واللغات العالمية عموماً، ومن هنا فإن الدراسة الصرفية في عصرنا الحديث أخذت منحى متأثراً بالدرس الصوتي، كيف لا وهو لا يمكن الفصل بين هذين العلمين بشكل خاص، وبين جميع العلوم المتعلقة بالعربية بشكل عام.

وانطلاقاً من هذه الفكرة جاء" الخلاف الصرفي في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف دراسة صوتية"، لمحاولة الكشف من خلال النواحي الصوتية المختلفة الأسباب الكامنة وراء ظهور بعض الاستعمالات الصرفية، ومحاولة توجيه بعض الخلافات كي نخرج بنتيجة قد تنطبق في كثير من الأحيان على ما أنتجه علم الصرف الصوتي الحديث.

إذن فإن دراستنا تهدف في بدايتها إلى محاولة حل بعض القضايا الخلافية الصرفية الواردة في كتاب الإنصاف من وجهة نظر صوتية، وهي وجهة النظر التي يحتكم إليها كثير من الباحثين في هذا العصر، وتهدف أيضاً إلى إبراز نواحي الفكر الصرفي العربي في مكامنه الواردة في بطون الكتب، ونتيجة لهذه الأسباب تظهر لنا الأهمية التي نرجوا أن نبرزها في هذه الدراسة.

المطلب الأول : بين الاسم والفعل

ففي هذا المطلب تطرقنا إلى قضايا صرفية تختص في أصول الأسماء والأفعال، لذا كان حديثنا عن مسألة الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم، ومسألة القول في" نِعْمَ وبِئْسَ " أفعلان هما أم اسمان؟ ومسألة القول في" أفعل "في التعجب أفعل هي أم اسم؟ ومسألة أصل الاشتقاق أهو الفعل أم المصدر؟

مثال :مسألة [القول في "أفعل" في التعجب، اسم هو أو فعل]

ذهب الكوفيون إلى أن أفعل في التعجب نحو "ما أَحْسَنَ زيدًا" اسمٌ. وذهب البصريون إلى أنه فعل ماضٍ، وإليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه اسم أنه جامد لا يتصرّف، ولو كان فعلًا لوجب أن يتصرّف؛ لأن التصرّف من خصائص الأفعال، فلما لم يتصرّف وكان جامدًا وجب أن يلحق بالأسماء.

ومنهم من تمسّك بأن قال: الدليل على أنه اسم أنه يدخله التصغير، والتصغير من خصائص الأسماء، قال الشاعر:

يَامَا أُمَيْلِحَ غِزْلَانًا شَدَنَّ لنَا ... مِنْ هَاؤُلَيَّائكُنَّ الضَّالِ والسَّمُر[1]

فأميلح: تصغير أملح، وقد جاء ذلك كثيرًا في الشعر وسَعَةِ الكلام.

قالوا: ولا يجوز أن يقال: "إن فعل التعجب لزم طريقة واحدة، وضارع الاسم، فلحقه التصغير "لأنا نقول: هذا ينتقض بليس وعسى فإنهما لزما طريقة واحدة، ومع هذا لا يجوز

1 استشهد بهذا البيت كثير من النحاة وأهل اللغة منهم ابن منظور "م ل ح" وابن يعيش "ص1042" والأشموني "رقم 735" وابن هشام في المغني "رقم 937" والرضي، وشرحه البغدادي في الخزانة "1/ 45 و 4/ 95

تصغيرهما، وأبلغ من هذا النقض وأَوْكَد مثال "أَفْعِل به" في التعجب فإنه فعل لزم طريقة واحدة، ومع هذا فإنه لا يجوز تصغيره.

ومنهم من تمسّك بأن قال: الدليل على أنه اسم أنه تَصِحّ عينه نحو "ما أَقْوَمَهُ، ولا أَبْيَعَهُ" كما تصح العين في الاسم في نحو "هذا أقوم منك، وأبيع منك" ولو أنه فعل كما زعمتم لوجب أن تُعَلّ عينه بقلبها ألفًا، كما قلبت من الفعل في نحو: قام وباع وأقام وأباع في قولهم "أَبَعْتُ الشيء" إذا عرّضته للبيع، وإذا كان قد أُجْرِي مجرى الأسماء في التصحيح مع ما دخله من الجمود والتصغير وجب أن يكون اسمًا.

والذي يدل على أنه ليس بفعل وأنه ليس التقدير فيه: شيء أَحْسَنَ زيدًا قولهم "ما أَعْظَمَ الله" ولو كان التقدير فيه ما زعمتم لوجب أن يكون التقدير: شيء أعظم الله، والله تعالى عظيم لا بِجَعْلِ جاعل، وقال الشاعر:

ما أَقْدَرَ اللهَ أنْ يُدْنِي على شَحَطٍ ... مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّن دَارُهُ صُولُ[1]

الى غير ذلك من المجادلات في مثل هذه المسائل التي تحتاج بحثا وتصنيفا مفردا.

المطلب الثاني : بين الحذف والزيادة

فهذه القضية من القضايا المهمة في الصرف العربي، وتختص بما يُحذف من الكلمة، وما هو زائد على أصلها، ولقد تناول هذا المطلب مسألة السين التي تدخل الفعل المضارع، أمقتطعة من" سوف" أم رأس بذاتها؟ ومسألة التاء المحذوفة من التاءين المبدوء بهما المضارع، ومسألة هل يجوز حذف آخر المقصور والممدود عند التثنية إذا كثُرت حروفهما؟ ومسألة حذف الواو من مضارع" يعد "ونحوها.

مثال : مسألة [هل يحذف آخر المقصود والممدود عند التثنية إذا كثرت حروفها؟]

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المقصور إذا كَثُرَتْ حروفه سقطت ألفه في التثنية؛ فقالوا في تثنية "خَوْزَلَى، وقَهْقَرَى": خَوْزَلَانِ، وقَهْقَرَانِ، وذهبوا أيضا فيما طال من الممدود إلى أنه يحذف الحرفان الآخران، فأجازوا في "قَاصعَاء، وحَاثِيَاء": قاصعان، وحاثيان.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك في مقصور ولا ممدود.

---

1 هذا البيت من كلمة لحندج بن حندج المري يصف فيها طول ليله وما يقاسيه من فرقة أحبابه، وهي من شعر الحماسة أبي تمام" انظر شرح المرزوقي ص1828"، والبيت من شواهد الأشموني "رقم 41"

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز ذلك لأنه لما كثرت حروفهما وطال اللفظ بهما، والتثنية توجب زيادة ألف ونون أو ياء ونون عليهما ازدادا كثرة وطولا؛ فا جتمع فيهما ثقلان: ثقل أصليّ، وثقل طارئ؛ فجاز أن يحذف منها لكثرة حروفهما كما يحذفون لكثرة الاستعمال.

والذي يدل على أن طول الكلمة وكثرة حروفها له أثر في الحذف قولهم "اشْهَابَّ اشْهِبَابًا، واحْمَارَّ احْمِرَارًا"، وأصله اشهيبابًا واحميرارا، فحذفوا الياء لطول الكلمة وكثرة حروفها، وكذلك زعمتم أن "كينونة" أصلها كيَّنونة بالتشديد، ثم أوجبتم الحذف لطول الكلمة طلبا للتخفيف؛ فدل على أن طول الكلمة وكثرة حروفها له أثر في الحذف؛ فكذلك ههنا، وعلى هذا يخرج ما لم يكثر حروفه منهما؛ فإنه لا يجوز أن يحذف منه شيء لقلة حروفه

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنه لا يحذف منهما شيء؛ لأن التثنية إنما وردت على لفظ الواحد؛ فينبغي أن لا يحذف منه شيء، قَلَّتْ حروفُهُ أو كثرت.

والذي يدل على ذلك أن العرب لم تحذف فيما كثرت حروفه، كما حُذِفَ في ما قلت حروفه، فقالوا في تثنية جمادى: "جُمَادَيَيْنِ" من غير حذف، قال الشاعر:

شَهْرَيْ ربيع وجُمَادَيَيْنَهْ[1]..

المطلب الثالث : الاختلاف في أوزان الكلمات

فقد اختلف النحاة في وزن بعض الكلمات في العربية، ومن هنا فقد رأينا أن نُفرد مطلباً خاصاً للحديث عن هذه المسائل، لذا تناولنا في هذا المطلب مسألة وزن الاسم الخماسي المكرر ثانيه وثالثه، ومسألة وزن" سيّد، وميّت "ونحوهما، ومسألة وزن إنسان، ومسألة وزن خطايا، ومسألة وزن أشياء.

مثال : مسألة [وزن الخماسي المكرر ثانية وثالثة]

ذهب الكوفيون إلى أن "صَمَحْمَح ودَمَكْمَكَ" على وزن فعلَّل. وذهب البصريون إلى أنه على وزن فَعَلْعَلَ.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه على وزن فعلل، وذلك أن الأصل في "صمحمح ودمكمك صمحَّح ودمكَّك، إلا أنهم استثقلوا جمع ثلاث حاءات وثلاث كافات،

1 هذا بيت من الرجز المشطور، وهو من شواهد رضي الدين في باب المثني من شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة "3/ 338"

فجعلوا الوسطى منها ميما، والإبدال لاجتماع الأمثال كثير في الاستعمال، قال الله تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} [الشعراء: 94] والأصل كُبِّبُوا؛ لأنه من "كَبَبْتُ الرجل على وجهه" إلا أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث باءات فأبدل من الوسطى كاف، وقال الفرزدق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ... ويُخْلِفْنَ ما ظنَّ الغَيورُ المُشَفْشَفُ[1]

والأصل في المُشَفْشَفِ المشَفَّفُ لأنه من "شفَّتْه الغيرة، وشَفَّه الحُزْنُ" إلا أنه استثقل اجتماع ثلاث فاءات، فأبدل من الوسطى شينًا، وقال الآخر، وهو الأعشى:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رداء العرو ... س بالصيف رقرقت فيه العبيرا[2]

والأصل في رقرقت رقَّقْتَ؛ لأنه من "الرِّقَّةِ" فأبدل من القاف الوسطى راء

وقال آخر :

باتَتَ تُكَرْكِرُهُ الجنوب[3]

والأصل في تكركره تكرره؛ لأنه من "التكرير" فأبدل من الراء الوسطى كافا، وكذلك أيضا قالوا "تململ على فراشه" والأصل تملل لأنه من "المَلَّة" وهو الرماد الحارُّ، إلا أنهم أبدلوا من اللام الوسطى ميما، وكذلك قالوا "تغلغل في الشيء" والأصل تغلل؛ لأنه من "الغلل" وهو الماء الجارى بين الشجر، فأبدلوا من اللام الوسطى غينا، وكذلك قالوا "تكمكم" والأصل تكمَّم لأنه من "الكُمَّة" وهي القَلَنْسُوَة، فأبدلوا من الميم الوسطى كافا، وكذلك قالوا "حَثْحَث" والأصل حَثَّثَ لأنه من "الحث" إلا أنهم أبدلوا من الثاء الوسطى حاء كراهية لاجتماع الأمثال، فكذلك ههنا: الأصل فيه "صَمَحَّح" إلا أنهم أبدلوا من الحاء الوسطى ميما كراهية لاجتماع الأمثال، وكانت الميم أولى بالزيادة لأنها من حروف الزيادة التي تختص بالأسماء. وقلنا "إنه لا يجوز أن يكون وزنه فعلعل" بتكرير العين؛ لأنه لو جاز أن يقال ذلك

---

1 هذا البيت هو التاسع من قصيدة للفرزدق همام بن غالب "الديوان 551 والنقائض 548 ليدن" ومطلعها قوله:

عزفت بأعشاش، وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

وقد أنشده ابن منظور "ش ف ف".

2 هذا هو البيت الثامن عشر من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس "الديوان 67-72" ومطلعها قوله:

غشيت لليلى بليل خدورا ... وطالبتها ونذرت النذورا

وقد أنشد البيت ابن منظور "ر ق ق" والزمخشري في أساس البلاغة "ر ق ق"

3 أنشد الجوهري هذه الجملة في الصحاح "ك ر ر" ولم يتم البيت، ولم ينسبه، ولم يتمّه صاحب اللسان، ولا ابن بري، وقال الزمخشري في الأساس "ك ر ر" "وباتت السحابة تكركرها الجنوب: تصرفها" ا. هـ. قال الجوهري: "والكركرة" تصريف الريح السحاب، إذا جمعته بعد تفرق

لجاز أن يقال صرصر، وسجسج وزنه فعفع لتكرير الفاء فيه؛ فلما بطل أن يكون صرصر على فعفع بطل أيضا أن يكون صمحمح على فعلعل.

المطلب الرابع : مجموعة مسائل متفرقة

فقد جمعنا فيه شتاتاً من مجموعة مسائل لم نجد لها تقسيماً محدداً، ولم نرد أن نجعل فصلاً لكل مسألتين فيهما خلاف صرفي، لذا ارتأينا أن نجعلها جميعاً في فصل واحد، ومسائل هذا الفصل هي :مسألة التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان، ومسألة القول في تعريف العدد المركب وتمييزه، ومسألة القول في" كلا "و"كلتا "مثنيان لفظاً ومعنى أم معنى فقط، مسألة الحروف التي وُضع عليها" هذا "و"والذي"، و مسألة الحروف التي وضع عليها الاسم في" هو" و"هي"، مسألة القول في المؤنث بغير علامة تأنيث ما على زنة اسم الفاعل، و مسألة.

مسألة: ["كلا" و"كلتا" مثنيان لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط؟] 1

ذهب الكوفيون إلى أن "كلا، وكلتا" فيهما تثنية لفظية ومعنوية، وأصل كلا "كل" فخفّفت اللام، وزيدت الألف للتثنية، وزيدت التاء في "كلتا" للتأنيث، والألف فيهما كالألف في "الزيدان"، والعمران" ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما الإضافة.

وذهب البصريون إلى أن فيهما إفرادًا لفظيًّا وتثنية معنوية، والألف فيهما كالألف في "عصًا، ورحًا".

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنهما مثنَّيان لفظًا ومعنًى وأن الألف فيهما للتثنية النقل والقياس:

أما النقل فقد قال الشاعر:

في كِلْتَ رجليها سُلَامَى وَاحِدَهْ ... كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدَهْ[1]

فأفرد قوله "كِلْتَ" فدلَّ على أن "كِلْتَا" تثنية.

وأما القياس فقالوا: الدليل على أنها ألف التثنية أنها تنقلب إلى الياء في النصب والجر إذا أضيفتا إلى المضمر، وذلك نحو قولك: "رأيت الرجلين كليهما، ومررت بالرجلين

1 هذا البيت من شواهد رضي الدين في شرح الكافية "1/ 28" وشرحه البغدادي في الخزانة "1/ 62 بولاق" وشرحه العيني "1/ 159 بهامش الخزانة" ومن شواهد الأشموني "رقم 18" وقد أنشده ابن منظور "ك ل ا" ولم أعثر له على نسبة إلى قائل معين

كليهما، ورأيت المرأتين كلتيهما، ومررت بالمرأتين كلتيهما" ولو كانت الألف في آخرهما كالألف في آخر "عصًا، ورحًا" لم تنقلب كما لم تنقلب ألفهما نحو "رأيت عصاهما ورحاهما، ومررت بعصاهما ورحاهما" فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب ألف "الزيدان، والعمران" دل على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن فيهما إفرادًا لفظيًّا وتثنية معنوية أن الضمير تارة يُرَدّ إليهما مفردًا حملًا على اللفظ، وتارة يردّ إليهما مثنى حملًا على المعنى.

فأما رَدُّ الضمير مفردًا حملًا على اللفظ فقد جاء ذلك كثيرًا، قال الله تعالى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا} [الكهف: 33] فقال: {آتَتْ} بالإفراد حملًا على اللفظين ولو كان مثنى لفظًا ومعنًى لكان يقول: {آتَتَا} كما تقول: الزيدان ذهبا، والعمران ضربا، وقال الشاعر:

كِلَا أَخَوَيْنَا ذو رجال، كأنهم ... أُسُودُ الشّرَى من كل أَغْلَبَ ضَيْغَمِ

فقال "ذو" بالإفراد حملًا على اللفظ، ولو كان مثنى لفظًا ومعنًى لقال "ذَوَا" وقال الآخر:

كِلَا أَخَوَيكُم كان فَرْعًا دِعَامَة ... ولكنهم زَادُوا وأَصْبَحْتَ نَاقِصَا[1]

فقال "كان" بالإفراد حملًا على اللفظ، ولم يقل "كانا"

المبحث الثالث : المسائل الصوتية

يعد كتاب الإنصاف من المراجع المهمة في كثير من المسائل النحوية واللغوية، غير أنه لم يخلُ من المسائل الصوتية في اللغة، وإن لم يعرها الاهتمام، ولم تحظَ بما حظيت به المسائل النحوية والصرفية من الشمول والإلمام، بل انتثرت بين السطور، واكتفى في شرحها بالقشور، فلم تلقَ مجالًا للظهور.

ورغم هذا الإجحاف بحق المسائل الصوتية إلا أنها بما تميزت به من أهمية كبيرة في حياة اللغويين وفكرهم؛ فهي الأساس المتين الذي تُبنى عليه قواعدهم، لأنها استطاعت أن تشق طريقها لتجد لها مكاناً على صفحات الإنصاف موزعة بين المسائل النحوية والصرفية والقراءات، وسنعرض لتلك المسائل في الصفحات الآتية:

1 أنشد ابن منظور صدر هذا البيت "ك ل ا" ونسبه إلى الأعشى، ولكنه رواه "كلا أبويكم" كما في الديوان "109"

المطلب الأول :المسائل الصوتية النحوية

غلبت القضايا النحوية على مسائل الإنصاف حتى أخذت النصيب الأكبر منه؛ إلا أنها في كثرتها قد حوت الكثير من القضايا الصوتية التي ضمناها في مجمل حديث الأنباري عن تلك المسائل . وقد كانت القضايا الصوتية كالآتي[1]:

1- إشباع الحركات :

ذكر الأنباري فيما ذكره من الاختلاف في إعراب الأسماء الستة اختلاف البصريين والكوفيين في الألف والواو والياء ، حيث ذهب البصريون الى أنها حروف إعراب ووافقهم الأخفش ، إلا أنه في قول آخر ذكر بأنها دلائل إعراب وليست حروف إعراب ، فهي دلائل إعراب كالواو والألف والياء في التثنية والجمع .وقد ذكر ذالك أيضا في إعراب المثنى ، بينما ذكر أبو عثمان المازني أن الواو والألف والياء إنما نشأت عن إشباع الحركات وليست بحروف إعراب [2]..

2- النقل والقلب:

أ - القلب : وفيه ذكر بأنه تقلب حروف العلة إلى بعضها؛ فتقلب الواو ياء والألف ياء وواواً، وفق قواعد معينة أورد منها أنه إذا جاءت الواو ساكنة وقبلها مكسور تقلب ياء ، وقياساً على ذلك الألف إذا جاء ما قبلها مكسور تقلب ياء، أما إذا جاء ما قبلها مضموم فإنها تقلب واواً، بينما لا يكون ذلك في الياء؛ لأنها أقوى الحركات .وقد كان الباعث لذلك استثقال الحركات غير المتكافئة.

ب - النقل : وهو نقل الحركات من حرف إلى حرف آخر؛ حيث نقلت الضمة من الواو إلى ما قبلها في (أبوه)، وكذلك الكسرة في (أبوه) ، ولا يؤثر ذلك على مبنى الكلمة أو معناها وإن كان أدعى للتخفيف وخلوصاً من استثقال النطق.

الحركات :

1 - الفتحة والضمة والكسرة :هي حركات وعلامات لإعراب تدل عليه.

2- التخلص من التقاء ساكنين بالتحريك

1 المسائل الصوتية في الإنصاف في مسائل الخلاف, محمد رمضان البع ص 951

2 - الإنصاف ، ج 1 ، ص 24

3 - تفاوت الحركات

4 - تجانس الحركات

5 - إلا أنك تجد ما ذكره الأنباري من البناء على الفتح أكثر؛ لأنه أخف الحركات ينقض بعد ذلك؛ إذ يعلل يناء أي على الضم لأن الضم أقوى الحركات . فهو بذلك وضع معيارين للبناء .

3– الإمالة: المراد بالإمالة ميل الحركة إلى حركة أخرى، وميل الحرف إلى حرف آخر، والإمالة لغة بعض القبائل العربية، وهي لغة تميم وأسد وقيس، والأصل فيها كما يقول السيوطي حديث حذيفة مرفوعا: «اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها..»[1].

والإمالة أن تمال الفتحة لكي تكون قريبة من الكسرة وأن يمال الألف نحو الياء، وذلك لأسباب تتعلق باللفظ نفسه من حيث تجاوز الألفاظ أو من حيث الإشعار بأصل الكلمة[2]

4– التسكين : قال الأنباري بأن العرب تفر من التقاء أربع حركات متواليات في الكلمة بالتسكين؛ وهو أن تسكن إحدى هذه الحركات المتوالية، يقول" :يسكن لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، نحو ضربت وذهبت لئلا يجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة[3].

5- الحذف لالتقاء الساكنين : يقول الأنباري في استعراضه لدليل حذف التاء الأصلية وليس المضارعة في نحو تتناول وتتلو... والذي يدلّ على صحة هذا ثبوت التنوين في المنقوص والمقصور وحذف حرف العلة منهما لالتقاء الساكنين وإن كان أصلياً فيهما، ألا ترى أنك تقول في المنقوص هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ (والأصل فيه) هذا قاضي، ومررت بقاضيٍ (إلا أنهم لما حذفوا الضمة والكسرة استثقالاً لهما على الياء بقيت الياء ساكنة والتنوين ساكناً، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين وأبقوا التنوين؛ لأن الياء ما جاءت لمعنى، والتنوين جاء لمعنى فكان تبقيته أولى، فكذلك أيضاً تقول في المقصور :هذه رحاً وعصاً والأصل فيه رحى وعصو فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبوهما ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين وبقي التنوين ؛ لأن الألف ما جاءت لمعنى والتنوين جاء لمعنى فكان تبقيته أولى فكذلك هاهنا[4].

6- الوقف الذي ليس في القراءات

---

1 رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (7223) والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (2/ 480) والبيهقي في "الشعب" (2406) وأبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص 165), قال ابن الجوزي رحمه الله في "العلل المتناهية" (1/ 111):" هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ مَجْهُولٌ ، وبقية يروي عن حديث الضُّعَفَاءِ وَيُدَلِّسُهُمْ " انتهى .

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (7/ 169):" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، وَبَقِيَّةُ أَيْضًا " .وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (1067)

2 المدخل إلى علوم القرآن لابن الجوزي

3 الإنصاف ج1 ص 82

44 الانصاف ج2 ص642

- تاء التأنيث في نهاية الكلمة
- زيادة هاء الوقف
- سقوط حركة ميم أيمن الله في الوقف
- هل يوقف بنقل الحركة على المنصوب المحلي بألـ الساكن ما قبل آخره

المطلب الثاني : المسائل الصوتية الصرفية

ارتبطت المسائل الصرفية التي عالجها الأنباري في كتابه ارتباطاً وثيقاً بالمسائل الصوتية فهي الأقرب لها من النحو، رغم أن المسائل الصرفية في الكتاب لم تأخذ حظاً وافراً من الكتاب كما حازت المسائل النحوية، ذلك أن الاهتمام من قبل الأنباري كان نحوياً؛ إذ تكثر مسائل الخلاف فيه بينما تقلّ مع المسائل الصرفية، ورغم ذلك تجد بعض القضايا الصوتية تتوزع بشكل غير مباشر بين سطور المسائل الصرفية وقد كانت كالآتي:

1 – الحذف

الحذف، وفيه يقول" :الأصل في (اسم) (وسم) إلا أنه حذفت منه الفاء التي هي الواو في(وسم) وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف، ووزنه(إعلٌ)؛ لحذف الفاء منه ."فقد ذكر الحذف الصوتي لبعض مباني الكلمة مما أدى إلى تغير الوزن الصرفي لها، وقد ذكرالقضية نفسها في قوله" :والأصل فيه(سِمو)على وزن(فِعلٌ)بكسر الفاء وسكون العين، فحذفت اللام التي هي الواو وجعلت الهمزة عوضاً عنها، ووزنه(إفْع)؛ لحذف اللام منه .

ومنه أيضاً ما أفرده الأنباري من مسألة صوتية كانت محلاً للخلاف بين البصريين والكوفيين في صرفيتها، وهي واو الفعل المعتل الفاء عند المضارعة؛ فذكر اختلافهما في علة حذفها، إذ يحذفها البصريون لوقوعها بين ياء وكسرة، بينما حذفها الكوفيون للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي. واحتج البصريون لرأيهم بأن اجتماع الياء والواو والكسرة مستثقل في كلامهم، فلما اجتمعت هذه الثلاثة أشياء المستنكرة التي توجب ثقلاً أوجب أن يحذفوا واحداً منها طلباً للتخفيف، فحذفوا الواو ليخف أمر الاستثقال، وقد وافق الأنباري رأيهم في ذلك فقال" :إن الواو والياء إذا اجتمعتا وكانا على صفة يمكن أن تدغم إحداها في الأخرى قلبت الواو في الياء، نحو(سيد)و(ميت)كراهية لاجتماع المثلين، وإذا اجتمع ها هنا ثلاثة أمثال، الياء والواو والكسرة، ولم يمكن الإدغام لأن الأول متحرك ومن شروط المدغم أن يكون ساكناً، فلم يكن التخفيف بالإدغام وجب التخفيف بالحذف، فقيل :يعِد و(يزِن)وحملوا (أعد)و(نعد)على بعد لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمة، ودليل صحة ذلك أن(يوحِل)و (يوحل)لم تحذف واوها لأن عين الفعل مفتوحة، فلم تقع الواو

(بين ياء وكسرة)."وكذلك قالوا أكرم والأصل فيه أأكرم فحذفوا إحدى الهمزتين استثقالا لاجتماعهما وقالوا نكرم وتكرم ويكرم والأصل فيها نؤكرم وتؤكرم ويؤكرم كما قال الشاعر: فإنه أهل لأن يؤكرما[1]...

فحذفوا الهمزة وإن لم يجتمع فيها همزتان حملا على أكرم ليجرى الباب على سنن واحد" وانواعه منها :

الحذف للتخفيف

الإدغام

مشابهة التاء المتحركة بالألف والواو والياء

2 – **التعويض**: التعويض الصوتي هو التعويض عن صوت محذوف من بنية الكلمة بهمزة أو هاء، في أصل الاسم هل هو من الوسم أم السمو، ذكر الأنباري رداً على الكوفيين الذين احتجوا بأن الاسم من الوسم وقد حذفت الواو وعوض عنها بهمزة فقال بأن كلامهم فاسد؛ لأن حذف فاء الكلمة يعوض عنه بهاء في آخرها مثل وعد، قالوا عدة مستدلاً في ذلك بأن القياس فيما حذف منه لامه أن يعوض بالهمزة في أوله، أما ما حذفت فاؤه فإنه يعوض بهاء في آخره، يقول" :إنا أجمعنا على أن الهمزة في همزة التعويض، وهمزة التعويض إنما تقع تعويضاً عن حذف اللام لا عن الفاء، ألا ترى أنهم لما حذفوا اللام التي هي الواو من(بنَو) عوضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا :إعد وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره فقالوا : (عِدةٌ)؛ لأن القياس فيما حذف منه لامه أن يعوض بالهاء في آخره، والذي يدل على صحة ذلك أنه لا يوجد في كلامهم ما حذف فاؤه وعوض بالهمزة في أوله، كما لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه وعوض بالهاء في آخره، فلما وجدنا في أوله(اسم)همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام، لا محذوف الفاء لأن حمله على ما له نظير أولى من حمله على ما ليس له نظير؛ فدل على أنه مشتق من السمو لا من الوسم[2]

3 – **القلب**: أورد الأنباري أن الواو إذا وردت مسبوقة بكسر فإنها تقلب ياء وجوباً، يقول : "وكان الأصل في :أسميت(أسموت)، إلا أن الواو التي هي اللام لما وقعت رابعة قلبت ياء، فكذلك هاهنا"

4 - **اجتزاء الحركات من حروف المد** : أورد الأنباري قولاً للمبرد يذكر فيه أنه يجتزئ بالحركات عن الألف والواو والياء في ضرورة الشعر، ومنه قول الأعشى من الكامل:

وأخو الغوان متى يشأ يصر منِه ويصرن أعداء بعيد وداد[3]

5 - التصحيح في حروف المد: والمراد بالتصحيح هو معاملة حرف المد الألف والواو والياء معاملة الأحرف الصحيحة فتظهر عليه الحركات، ولا يقلب لمجانسة الحركة عليه؛ بل يعامل كغيره من الحروف الصحيحة بثبات الحركة عليه .ويقول في ذلك" :قلنا :قد جاء التصحيح في الفعل المتصرف على غير طريق الشذوذ، وذلك نحو تصحيح حوِلَ، وعوِر

1معجم لسان العرب لابن منظور . ر ن ب.

2 الانصاف ج1 ص18

3 ديوان الاعشى ، تحقيق محمد الحسين ، ص 129، الكتاب للخليل بن أحمد ج 1 ، ص 128 ، الصيرافي شرح ابيات سيبويه ج 1 ، ص 45

و صيد حملاً على أحول وأعور وأصيد. وكذلك جاء التصحيح أيضاً في قولهم :اجتوروا و اعتونوا حملاً على تجاوروا و تعاونوا فكذلك ها هنا – أفعل التعجب – حمل ما أقومه وما أبيعه على هذا أقوم منك، وأبيع منك ومع هذا فلا ينبغي أن تحكموا له بالاسمية لتصحيحه؛ لأن أفعل به قد جاء مصححاً وهو فعل، كما أن التصحيح في قولهم :أقوم به لا يخرجه عن كونه فعلًا، فكذلك التصحيح في ما أفعله لا يخرجه عن كونه فعلاً[1]."

6 - إبدال الهمزة هاء: تبدل الهمزة هاء عند العرب، يقول الأنباري في ذلك" :ولا نسلم أن الهاء في قوله(لهنك) زائدة،وإنما هي مبدلة من ألف(إن)فإن الهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلامهم، يقال:

(هرقت الماء)والأصل فيه(أرقت)و(هرحت الدابة) والأصل فيه(أرحت)و(هثرت الثوب) والأصل فيه(أثرت الثوب)، و(هبرية)والأصل(إبرية)وهو الحزاز في الرأس، و(هردت)،والأصل فيه(أردت)و وقد قرأ بعض القراء هياك في قوله تعالى: ((إِياكَ نَعبد)) والأصل فيه إياك [2].

7 - الإبدال للمتماثلات المتتالية: اختلف الكوفيون والبصريون في وزن(صمحمح) و(دمكمك)فقال البصريون على وزن(فعلعل),وقال الكوفيون على وزن(فعلل)؛ إذ يحتجون على ذلك بأن الأصل فيها(صمحح)و(دمكك)فلما استثقلت العرب ثلاثة حروف متماثلة متوالية أبدل الحرف الثاني منهما بحرف من جنس الحرف السابق للمتماثلات فاستبدلت الحاء في صمحح ميماً لتصبح صمحمح، واستبدلت الكاف من دمكك ميماً فأصبحت دمكمك، ومنه قوله ((فَكُبكِبوا فِيها هم والْغَاوون)) الشعراء :٩٤ ، والأصل فيها فكببوا[3]

8 - الإدغام

سبق وذكر الأنباري الإدغام في مجمل حديثه في بعض القضايا النحوية، وتراه الآن يذكر القضية نفسها صرفية في اسم التفضيل من شر وخير، يقول" :الأصل – في خير منك وشر منك - أخير منك، وأشرر منك؛ إلا أنهم حذفوا الهمزة منهما لكثرة الاستعمال، وأدغموا إحدى الراءين في الأخرى من قولهم (شر منك) لئلا يجتمع حرفان متحركان من جنس واحدٍ في كلمة واحدة؛ لأن ذلك مما يستثقل في كلامهم[4] ".

فالجديد هنا إن الإدغام كان في متماثلين متحركين، ولم يكن الأول منهما ساكناً كما اشترط ذلك في الإدغام من قبل، والداعي إلى هذا الإدغام هو البعد عن اجتماع متماثلين في

1 الانصاف ج1 ص139

2 الانصاف ج1 ص216

3 الانصاف ج2 ص282

4 - الإنصاف ، ج 2 ، ص 282

كلمة واحدة؛ فهو مستثقل في كلامهم .وذكر أيضاً الحذف لكثرة الاستعمال، وقد أورد من ذلك الكثير في كتابه.

9 - تخفيف الهمزة:وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين كما ذكر الأنباري في همزة بين بين، فقال البصريون: إنها متحركة، وقال الكوفيون :إنها ساكنة، وإنما كانت الهمزة بين كراهة اجتماع همزتين، قول الأنباري" :ولهذا لم يأتِ في كلامهم ما عينه همزة ولامه همزة كما جاء ذلك في الياء والواو، نحو(حية)و(قوة)، وكذلك الحروف الصحيحة، نحو(طلل)و(شرر)وما أشبه ذلك؛ فلما كانوا يستثقلون اجتماع الهمزتين قربوا هذه الهمزة من حرف العلة، وذلك لا يوجب خروجها عن أصلها من كل وجه، ولا سلب حركتها عنها بالكلية.
من هذا الحديث يتضح أن تخفيف الهمزة ليس المقصود به تسهيلها، وإنما تخفيف الحركة عليها لتصبح قريبة من الياء أو الواو محتفظة بذاتها؛ وذلك تخلصاً من التقاء متماثلين، وإن كان الخلوص من التقاء المتماثلين بإدغامهما كما سبق، إلا أن ذلك لا يجوز في الهمزة؛ فهي ليست كالواو والياء، وليست كباقي الحروف الصحيحة، لذا بقيت على حالها مع تخفيف حركتها، مع بقاء ذات الهمزة[1]

المطلب الثالث : المسائل الصوتية في القراءات

كان الباعث لدراسة النحو والصرف والبلاغة معرفة كيفية التعامل مع كتاب الله ، فكان القرآن الكريم النبع الذي تفجرت منه علوم العربية نحوها وصرفها وبلاغتها، وكذلك الدراسات الصوتية لحروف القرآن صفة ومخرجاً، ولم يغفل الأنباري ذلك في كتابه فتعرض لقراءات عدة، وذكر الاختلاف فيها راداً تلك الاختلافات إلى عللها النحوية والصرفية والصوتية، وكان من القضايا الصوتية ما يأتي:

1 – الوقف: اتفق اللّغويون وعلماء الشريعة بأن الوقف مصدر يراد به اسم المفعول، بمعنى الشيء الموقوف، والوقف عندهم هو الحبس والمنع.
قال الأزهري :"قال الليث: الوَقْف: مصدرُ قولك: وقفتُ الدابة ووقَفْتُ الكلمةَ وَقْفاً، وهذا مُجاوِزٌ، فإذا كان لازماً قلتَ: وقفت وُقُوفاً. وإذا وقّفْتَ الرجلَ على كلمةٍ قلتَ وقَّفتُه توقيفاً "، قال:" وقال أبو زيد:.. ومالك تقف دابتك: تحبسها بيدك".[2]
وقال محمد بن منظور:"وَفِي الْحَدِيثِ: ذَلِكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّه، أَي مَوْقُوفٌ عَلَى الْغُزَاةِ يَرْكَبُونَهُ فِي الْجِهَادِ، والحَبِيسُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَكُلُّ مَا حُبِسَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ حَبِيسٌ. اللَّيْثُ: الحَبِيسُ الْفَرَسُ يُجْعَلُ حَبِيساً فِي سَبِيلِ اللَّه يُغْزى عَلَيْهِ".[3]

1 الإنصاف ، ج 2 ، ص 233

2 تهذيب اللغة (251/9)

3 لسان العرب (45/6)

يعد الوقف من القضايا المهمة في قراءة القرآن الكريم؛ إذ تتعلق به عدة أحكام، من الوجوب والجواز والمنع لمعانٍ تفهم عند الوقف، والوقف في قراءة القرآن الكريم يخضع لقواعد وشروط تستمد جذورها من اللغة العربية التي نشأت في أحضانها، ونزل القرآن على لسان أصحابها، فمن قواعد الوقف ذكر الأنباري أن العرب تقف على تاء التأنيث بالهاء في نحو) شجرة (و)رحمة (و)سنة (فيقال) :شجره (و)رحمه (و)سنه).(
وقد ذكر الأنباري أن الكسائي كان يقف على التاء في) ربت (و)تمت (بالهاء، رغم أنها ليست التاء المتحركة التي للتأنيث).ومن الوقف أيضاً الوقف على نون التوكيد الخفيفة بالألف يقول الأنباري" :والذي يدل على أن الخفيفة– النون –ليست مخففة من الثقيلة وأن الخفيفة تتغير في الوقف، ويوقف عليها بالألف، قال الله تعالى ((لَنسفَعاً بِالنّاصِيةِ)) العلق15 : وقوله تعالى((لَيسجنن ولَيكُوناً من الصاغِرِين)) يوسف :٣٢ ،

أجمع القراء على أن الوقف في هذين الموضعين((لنسفعاً، وليكوناً))بالألف لا غير . فأحكام الوقف التي تعرض لها الأنباري لم تكن تفصيلية، وإنما كانت عارضة لبعضها، حيث ذكر الوقف على التاء المتحركة بالهاء وهو لغة العرب وتسمى في القراءات بالهمس، أي نطق التاء المتحركة هاء عند الوقف عليه، ثم ذكر حكماً خاصاً بالقرآن الكريم في كلمتين اثنتين لا ثالث لهما، وهما (لنسفعاً، وليكوناً) وقد انتهى الفعل في كليهما بنون مخففة من الثقيلة، ولكنها كتبت تنويناً، فكان الوقف عليها بالألف وليس بالنون كباقي الحروف الأخرى. [1]

2 - نقل الحركات وتسكينها:نقل الأنباري عن بعض العرب قولهم" :إنه قد جاء عن العرب (نَعِيم الرجل)وقال هي رواية شاذة انفرد بروايتها أبو علي قطرب، والأصل فيها(نَعِم) بكسر العين فأشبع الكسرة حتى نشأت الياء .ومنه قول الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

فأشبع الكسرة في الدراهم والصيارف حتى نشأت الياء، ثم قال" :فمن قال (نَعِم)بفتح النون وكسر العين أتى بها على الأصل كقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وخلف : (فَنِعِما هِي) بفتح النون وكسر العين. [2]

3 - ألف حاشى وصلاً ووقفاً: وردت عدة قراءات لكلمة حاشا في القرآن الكريم ذكرها الأنباري فأثبت بعضها وأنكر الأخر،

يقول" :إن الأصل عند بعضهم في) حاشى (بغير ألف، وإنما زيدت فيه الألف، وهذا هو الجواب عن احتجاجهم بقراءة من قرأ :((حاْش لِلَّهِ))

يوسف :٣١ ، ثم نقول :إن هذه القراءة قد أنكرها أبو عمرو بن العلاء سيد القراء، وقال : العرب لا تقول :حاشَ لك ولا حاشَك وإنما تقول :(حاشى لك)،(حاشاك)وكان يقرؤها:

1 الإنصاف ، ج 1 ، ص 105

2 الإنصاف ، ج 1 ، ص 107

((حاْش لِلَّهِ)) بالألف في الوصل، ويقف بغير ألف في الوقف متابعة للمصحف؛ لأن الكتابة على الوقف لا على الوصل، وكذلك قال عيسى بن عمر الثقفي وكان من الموثوق بعلمهم في العربية :العرب كلها تقول) :حاشى لله (بالألف، وهذه حجة لأبي عمرو.[1]

4 - التقاء الساكنين: ذكر الأنباري أنه لا يمكن أن يجتمع ساكنان في الوصل إلا إذا كان الثاني منهما مدغماً ر، وأما قراءة ابن عامر: ((ولَا تَتَبِعان))يونس :٨٤ بتسكين النون فذكر أنها قراءة ضعيفة تفرد بها ابن عامر، وباقي القراء على خلافها إذ الأصل فيها التشديد.[2]

المبحث الرابع : مسائل متفق عليها بين المدرستين وقع الاشتباه فيها للمؤلف

إن كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري من الكتب المهمة التي اعتنت بالخلاف النحوي الذي جرى بين المعلمين المهمين والمذهبين الملمين بالنحو ألا وهما المذهب البصرى والكوفي ، وكما نعلم أن المذهب البصري كانت آراؤه أكثر تمسكا بالفصيح المنتقى من المذهب الكوفي الذي كان يعتمد على السماع , وكان يأخذ حتى البيت الشاذ مستشهدا به ، لذا تباينت آراء علماء هذين المذهبين فكانت أراؤهم بين مؤيد ومعارض, نقلها أبو البركات بن الأنباري في أشهر كتاب وصل إلينا من كتب الخلاف ، وإن الخلاف النحوي موضوع واسع جدا لا يقتصر على كتاب أبو البركات الأنباري بل يتوسع ليشمل جميع الكتب النحوية واللغوية التي ذكرت مسائل عديدة في الخلاف, لم يتسن لأبي البركات الأنباري ذكرها ، إلا أن موضوع دراستنا في هذا البحث يقتصر على كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، وهدفنا من هذا المطلب إيضاح كثير من المسائل النحوية التي ذهب البصريون إليها مذهب الكوفيين أو العكس ، وستكون المسائل التي عرضت في هذا المبحث متسلسلة في ذكر كثير من هذه الإتفاقات التي حصلت بينهم وليس كما ذكرها صاحب كتاب الإنصاف .

المطلب الأول : مسألة القول في تقديم خبر (ليس) عليها

من المسائل الخلافية التي ذكرها أبو البركات الأنباري في كتابه الإنصاف قائلا عنها : ((ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر (ليس) عليها وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين ، وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه وليس بصحيح ،والصحيح أنه ليس له في ذلك نص ، وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر (ليس) عليها كما يجوز تقديم خبر

1 - الإنصاف ، ج 1 ، ص 262

2 - الإنصاف ، ج 2 ، ص 178

كان عليها))[1] فأما سيبويه فقد وجدته يذكر (ليس) بقوله : ((وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ ليس إذا كان معناها كمعناها كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع،وذلك مع الحين خاصة،لا تكون(لات)إلا مع الحين تُضمر فيها مرفوعا وتنصب الحين ،لأنه مفعول به ، ولم تمكن تمكنها ولم تستعمل إلا مضمرا فيها ، لأنها ليست كـ ليس في المخاطبة والأخبار عن غائب ، تقول: لستَ و لست وليسوا وعبد الله ليس ذاهبا فتبنى على المبتدأ وتضمر فيهَ)) [2]. فسيبويه يبين أن (ليس) فعل بدليل اتصال ضمائر المتكلم بها وتقديم اسمها عليها

فأما ليس فأنه لا يكون فيها ذلك ، لأنها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم صرف تصرف الفعل الآخر)) [3] وقال أيضا: ((ولكن (ليس وكان) يجوز فيهما النصب إن قدمت الخبر ولم يكن ملتبسا ، لأنك لو ذكرتهما كان الخبر فيهما مقدما مثله مؤخرا وذلك قولك ما كان زيد ذاهبا ولا قائما عمرو)) [4]

فكلام سيبويه هذا يدل على أن (ليس) هي فعل بدليل اتصال الضمائر بها وتقديم اسمها عليها ، ثم بين أن هذا الفعل الذي تشبه به (ليس) هو غير متصرف وفي هذا تحديد لصلاحية (ليس) في كونها فعلا ، قال خبرها أنه يجوز تقديم خبرها على اسمها باعتبار أن الخبر يجوز أن يتقدم على المبتدأ فكذلك يجوز تقديم خبر (ليس) عليها ولم يقل بتقديم خبرها عليها .

وقد رد سيبويه على من جعل (ما) مشبهه بـ (ليس) قائلا : ((وقد زعم بعضهم أن (ليس) تجعل كـ (ما) وذلك قليل لا يكاد يُعرف فهذا يجوز ان يكون منه: (ليس خلق الله أشعرُ منه) و(ليس قالها زيد) قال حُميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى أعالي مُعرسهم وليس كل النوى يُلقي المساكين [5]

وقال هشام أخو ذي الرمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذولُ[6]

1 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 18 ، ج 1 ، ص 151 .

2 الكتاب ، ج 1 ، ص 57 .

3 المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 46 .

4 المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 61 .

5 أمالي ابن الشجري ، ص 203 – 204 .

6 شرح شواهد المغني ، ص 240 .

هذا كله سمع من العرب ، والوجه والحد فيه أن تحمله على أن في (ليس) إ ضمارًا وهذا مبتدأ كقول : (إنه أمة الله ذاهبة) إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال ليس الطيب إلا المسك ، وما كان الطيب إلا المسك))[1]

فسيبويه يبين أن (ليس) مختلفة عن (ما) ، لأن (ليس) هي فعل في حين أن (ما) هي حرف وما جاء عن العرب من الأمثلة بأن (ما) مشبهة بـ ليس خرج على وجود إضمار في ليس .

أما أبو العباس المبرد فيقول عن (ليس) : ((وليس للنفي وكذلك (ما) ولا يجوز في(ما) أن يتقدم خبرها على اسمها في لغة الحجازيين ، فإذا قلت : (ما زيد منطلقا) فلا يجوز تغيير شيء في هذا الأسلوب فلا يتقدم منطلقا على (زيد) ولا على (ما) نفسها)) [2]

وقال المبرد عن تقديم خبر ليس : فأما قول الشاعر :

فليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

فإن هذا البيت إنما جاء في ليس ، وليس تقديم الخبر وتأخيره فيها سواء [3].

وقال أيضا : (ولو قلت في ليس خاصة (ولا مستنكرا أن تعقرا) كان حسنا لأن ليس يقدم فيها الخبر فكأنك قلت : ليس بمنطلق عمرو ولا قائما بكر على قولك وليس قائما بكر)[4].

مما سبق يبين المبرد أن (ما) و(ليس) هما للنفي إلا أن (ليس) يجوز تقديم خبرها على اسمها في حين أن (ما) لا يجوز أن يتقدم اسمها عليها ، وهو ما جاء به سيبويه ، وقد ذكر سيبويه عن العرب أن الذي يشبه (ليس) بـ (ما) في الاستعمال هوتشبيهها به على تقدير مضمر . وقال المبرد أيضا : ((وأما كان فقد علم أنه فعل بقولك كان ويكون وهو كائن .....وليس لا يوجد فيها هذا التصريف ، فمن أين قلتم أنها فعل ؟ قيل له : ليس كل فعل متصرفا .....أما الدليل على أنها فعل فوقوع الضمير الذي لا يكون إلا في الأفعال فيها ، نحو : لست منطلقا ولستما ولستم ولستن)) [5].

وما ذهب إليه المبرد في (ليس) هو ما ذهب إليه سيبويه وهو الرأي الذي أخذ به الفراء أيضا ونجد هذا واضحا في كلامه عن (ما) إذ يقول : ((ّ وإذا قدمت الفعل قبل الاسم

---

1 الكتاب ، ج 1 ، ص 147 .

2 المقتضب ، ج 4 ، ص 189 .

3 المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 129 .

4 المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 195 .

5 المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 1 .

رفعت الفعل وأسمه فقلت : ما سامع هذا ، وما قائم أخوك ، وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ، ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك ، لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم ، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبُح دخول الباء ، وحسُن ذلك في (ليس) أن تقول : (ليس بقائم أخوك) ، لأن (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ، ولم يمكن ذلك في (ما)[1])) وتقدير المضمر في الجملة السابقة (هو) ، أي (ليس هو بقائم أخوك) وهو اسم ليس

يبين الفراء أن (ليس) هي فعل بدليل قبولها المضمر ولا يجوز تقديم خبرها عليها ، لكنني أجد أن ثعلبا ينسب للبصريين ما ليس لهم بقوله : ((قال أهل البصرة (ما عبد الله قائما) مشبه بـ (ليس) وإذا جاز ذا المعنى ردوه إلى الأصل فقالوا : (ما عبد الله إلا قائم) و(ما قائم عبدالله) هذا مذهبهم ، فأما (ما قائما) فليس وأنشد الفراء :

قد سوأ الناس ما يا ليس بأس به وأصبح الدهرُ ذوالعرنين قد جُدعا [2]

فجعل (ليس) تقوم مقام التبرئة ، هكذا ينشد الفراء ،وهكذا شاذ فشبهوه بالشاذ ، فهذه لغة الحجاز مشهورة ، وبها نزل القرآن))[3]

أما ثعلب فينسب للبصريين أنهم يقدمون الخبر في (ما) وكما ذكرت سابقا من قول سيبويه أن هذا غير جائز عنده وقال ثعلب أيضا : ((إنما قالوا : ما عبد الله قائما ، وهو قول أهل الحجاز وقد جاء القرآن :" ما هذا بشرا "[4]، وبنو تميم يرفعون فيقولون : ما زيد قائم ، والذين نصبوا أدخلوا بين الاسم والفعل ، لأن الفعل هو المجحود ، فإذا قدموه لم ....ولم ينصبوا ، فقالوا : ما قائم عبد الله ،فرفعوا كلهم ، لأن الجحد ...وأهل البصرة إذا قالوا : ما عبد الله قائما ، شبهوه بـ (ليس) فإذا قدموا رفعوا فقالوا : إنما أشبه (ليس) في ذلك الموضع فقط هذه أصول العربية))[5] وقال ثعلب عن (ليس) و(لا):((والفراء يقول : إذا حسُنت (ليس) موضع (لا) جاز وأنشد [6]

إنما يجزى الفتى ليس الجمل .

قال سيبويه : (ليس الجمل يجزى) ً فجعله فعلا واستراح)) [7].

ويقرب الفراء (ليس) من عمل (لا) فقال هذا في موضع آخر : ((إن (لا) أشبه بـ (ليس) من (ما) ، ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائم ولا قاعد كما تقول : عبد الله ليس قاعدا ولا قائما ، ولا يجوز عبد الله ما قائم ولا قاعد ، فافترقنا ها هنا)) [8]

---

1 معاني القرآن للفراء ، ج 2 ، ص 43 .

2 لم يعرف قائله .

3 مجالس ثعلب ، ج 2 ، ص 354 .

4 سورة يوسف ، الآية 13 .

5 مجالس ثعلب ، ج 2 ، ص 354 .

6 ينسب هذا البيت للبيد ، ينظر : ديوانه 179 ، جمهرة الأمثال ، ج 1 ، ص 57 .

7 مجالس ثعلب ، ج 2 ، ص 447 .

8 معاني القرآن للفراء ، ج 2 ، ص 43 .

من الآراء السابقة يتضح عدم وجود مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ، لأن الفراء يقول بقول سيبويه ، ولأن الجميع متفقون على هذه المسألة .

المطلب الثاني : مسألة القول في العامل في المستثنى النصب

مسألة خلافية بين النحويين البصريين والكوفيين فقد جاء في كتاب الإنصاف ((اختلف مذهب الكوفيين في العامل) في المستثنى المنصوب نحو (قام القوم إلا زيدا) فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه (إلاَّ) وإليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحاق الزجاج من البصريين ، وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين ـ وهو المشهور من مذهبهم ـ إلى أن (إلا) مركبة من (إن) و(لا)ُ ثم خففت (إن) وأدغمت في (لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارا بـ (إن) وعطفوا بها في النفي اعتبارا بـ (لا) وحكي عن الكسائي أنه قال :ُ إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وحكي عنه أيضا أنه قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول ، و ذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط (إلا) 1. نتحرى من صحة ما ذكره ابن الأنباري في كتابه من خلال الرجوع إلى مصادر المتخالفين ، فسيبويه يذهب إلى أن : (إلا) يكون الاسم بعدها على وجهين ، فأحد الوجهين : أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ، ولكنها تجيء لمعنى . و الوجهً الآخر: أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله عاملا فيه ما قبلها ، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت : عشرون درهما)) 2

يبدو من كلام سيبويه أنه لم يذكر أن العامل في المستثنى هو الفعل إنما ذكر أن (إلا) عندما تدخل في الجملة فإنها تعطي معنى الاستثناء ولا تؤثر في تغيير الأعراب ، والدليل على هذا أن سيبويه يقول في موضع آخر : وذلك قولك : ما أتاني إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها فصارت هذه الأسماء مستثناة فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا ، لأنها بعد إلا محمولة على ما يُجر ويرفع وينصب كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق إلا ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلا الفعل بغيرها.3

كما أن قوله: إن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله عاملا فيه ما قبله كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت : عشرون درهما4. فيقول سيبويه عنه في باب ما لا يكون فيه المستثنى إلا نصبا قائل : لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره ، فعمل فيه ما قبلكما عمل العشرون في الدرهم حين قلت :ً له عشرون درهما ، وهذا قول الخليل ـ رحمه الله ـ وذلك

1 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 34 ، ج 1 ، ص 243

2 الكتاب ، ج 2 ، ص 310 .

3 المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 310 - 311 .

4 المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 310 .

قولك : أتاني القوم إلا أباك ، ومررت بالقوم إلا أباك ، والقوم فيها إلا أباك ، وانتصب الأب إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة ، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام ، كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمول على ما حُملت عليه وعمل فيها[1].

فهذا الكلام فيه إشارة إلى أن المستثنى إذا لم يكن داخلا في المستثنى منه لم يجز فيه إلا النصب معللا ذلك بقوله : وإنما منع الأب أن يكون بدلا من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك كان محالا وإنما جاز : ما أتاني القوم إلاَّ أبوك ، لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتاني إلا أبوك ، فالمبدل إنما يجيء أبدا كأنه لم يُذكر قبله شيء ، لأنك تخلي له الفعل وتجعله مكان الأول ، فإذا قلت : ما أتاني القوم إلا أبوك فكأنك قلت : ما أتاني إلا أبوك[2].

من أقوال سيبويه السابقة يتبين لي عدم صحة ما ذهب إليه أبو البركات الأنباري فيما نقل عن البصريين من أن العامل في المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط إلا[3] . لأنني أجد أن (إلا) لولا مجيؤها في الجملة الاستثنائية في وصل ما قبل إلا بما بعدها واستثناء ما بعدها مما قبلها وهو ما جاء به سيبويه فقال عن (إلاَّ) :ُلتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها فصارت هذه الأسماء مستثناة.[4]

أما أبو العباس المبرد فيقول عن الاستثناء : ((والوجه الآخر أن يكون الفعل أو غيره مشغولا ثم تأتي بالمستثنى بعد ، فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كل مستثنى ، وذلك قولك : جاءني القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم إلا زيدا فجرى النفي ، وإن كان الأجود في غيره نحو : ما جاءني أحد إلا زيد ، وما مررت بأحد ، وذلك لأنك لما قلت: جاءني القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم ، فلما قلت : إلا زيدا ، كانت (إلا) بدلا من قولك : لا أعني زيدا ، واستثنى في (ما جاءني زيدا) فكانت بدلا من الفعل))[5] وكلام المبرد هذا قد ذكره سيبويه في((باب ما لا يجوز في المستثنى إلا النصب))[6] أما قوله (لا أعني) في معنى (إلاَّ) فهي تفسير فقط لـ (إلاَّ) لأن المبرد يذكر أن (جاءني القوم إلا زيدا) وكذلك (مررت بالقوم إلا زيداً) لا يجوز فيهما إلاَّ) النصب في حين يجوز في غيرهما الرفع أو الجر ، لأن جملة (جاءني القوم إلا زيدا) (زيدٌ) منقطع من جنس المستثنى منه لذلك انتصب وليس لأن المستثنى يجب أن يكون منصوبا دائما كما زعم أبو البركات الأنباري .

أما رأي الزجاج فلم يختلف عن رأي سابقيه من سيبويه والمبرد إذ يقول : والاستثناء مستعمل في كلام العرب وتأويله عند النحويين توكيد العدد وتحصيله وكماله ، لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها ، فإذا أردت التوكيد في تمامها قلت : كلُّها ، وإذا أردت التوكيد في نقصها أدخلت فيها الاستثناء ،تقول : جاءني أخوتك ، يعني أن جميعهم جاءك

---

1 المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 330 - 331 .

2 المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 331 .

3 الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 34 ، ج 1 ، ص 243 .

4 الكتاب ، ج 2 ، ص 310 .

5 المقتضب ، ج 4 ، ص 389 – 390 .

6 الكتاب ، ج 2 ، ص 330 .

وجائز أن تعني أن أكثرهم جاءك ، فإذا قلت : جاءني أخوتك كلّهم أكدَّت معنى الجماعة وأعلمت أنه لم يتخلف منهم أحدٌ ،وتقول أيضاً : جاءني أخوتك إلاَّ زيداً ، فتؤكد أن الجماعة تنقص زيداً 1.وختم هذه المسألة بقول: ولم يأت الأستثناء في كلام العرب إلاَّ قليلٌ من كثير2

من النصوص السابقة لعلماء المذهب البصري ولا سيما الخليل وسيبويه والمبرّد والزجاج يتضح أن لا خلاف واضحاً بينهما سوى ما ورد عن المبرّد الذي فسرَّ(إلاَّ) ب(لا أعني)فعند قولك في الإستثناء إلاّزيداً فأنت تعني لا أعني زيداً. أما الكوفيون فآراؤهم لاتختلف عن آراء البصريين في الوجه الآخر ل إلاَّفي الأستثناء قال الفرَّاء :والوجه الآخر في إلاَّ أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه 3 وهذا القول قد سبقه إليه الخليل بقوله : أتاني القوم إلاَّ أباك ،ومررت بالقوم إلاَّ أباك ، والقوم فيها إلاَّ أباك ، وأنتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيما دخل ما قبله ، ولم يكن صفة له ، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام 4 وقد أكمل الفرَّاء قوله السابق قائلاً : فإن كان ما قبل(إلاَّ) فيه جحد جعلت ما بعدها تابعة لما قبلها معرفة كان أو نكرة ، فأمَّا المعرفة فقولك:ما ذهب النَّاس إلاَّ زيدٌ وأما النكرة فقولك : ما فيها أحد إلاَّ غلامك5 وهذا القول قد سبقه إليه الخليل كما ذكرنا قوله سابقاً . وهذا يدل دلالة واضحة على أن لا خلاف بينهما وما نقله أبو البركات الأنباري عن الفراء بقوله : وذهب الفرَّاء ومن تابعه من الكوفيين وهو المشهور من مذهبهم إلى أن (إلاَّ) مركَّبة من (إنَّ ولا) ثم خُففت (إنَّ) وأُدغمت في (لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بـ (إنَّ) وعطفوا بها في النفي اعتباراً بـ (لا) 6 فهذا الرأي أيضاً لم يقلَّ به الفرَّاء والذي وجدناه في كتابه المعاني هو : ونرى أن قول العرب إلاَّجمعوا بين إنالتي تكون جحداً وضموا إليها لا فصارا حرفاً واحداً وخرجا من حدِّ الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً.....ومثل ذلك قوله لولاإنَّما هي لوضمت إليها لافصارتا حرفاً واحداً 7 وقول الفرَّاء السابق يبين أن إن للجحد وليست إنَّ المشددة ، أما قول أبي البركات الأنباري : فنصبوا بها في الإيجاب إعتباراً بـ (إنَّ)8 فهو قول مردود لأن النصب عند الفرَّاء لم يأت اعتباطاً وإنَّما كان مبنياً على أسس وضعها هو والذي يدلّ على هذا القول ما جاء به في موضع آخر في قوله تعالى : " فلا صريخ لهم ولا هم يُنقذون إلاَّ رحمة منَّا "9 إنَّما هو والله أعلم إلاَّ أنْ يُرحموا أو إنْ تضارع ما إذا كانتا في معنى المصدر10.

---

1 معاني القرآن و إعرابه للزجاج ، ج 4 ، ص 163 .

2 المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 164 .

3 معاني القرآن للفراء ، ج 1 ، ص 166 .

4 الكتاب ، ج 2 ، ص 330 – 331 .

5 معاني القرآن للفراء ، ج 1 ، ص 166 .

6 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 34 ، ج 1 ، ص 243 .

7 معاني القرآن للفراء ، ج 2، ص 377 .

8 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 34 ، ج 1 ، ص 243 .

9 سورة ياسين ، الآية 43 – 44 .

10 معاني القرآن للفراء ، ج 2 ، ص 48 .

من كلام الفرَّاء هذا يتبين لي أن ما نقله عنه أبو البركات الفرَّاء الأنباري لم يكن كلاماً صحيحاً ولم يتوخَ الدَّقة في نقله عنه لوجود النصوص التي تدلّ على هذا . كما أنه لا يوجد تأثير ولا تأثر لأيّ من علماء المذهب البصري أو الكوفي ، لأن المسألة لا تُعدَّ مسألة خلافية.

المطلب الثالث : مسألة هل يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام

قال صاحب كتاب الإنصاف عن هذه المسألة ما يأتي : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو قولك) : إلاَّ طعامك ما أكل زيْدٌ (نصَّ عليه الكسائي ، وإليه ذهب أبو إسحاق الزَّجاج في بعض المواضع ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك[1] .

أما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فإنه لم يتطرق في كتابه نهائياً إلى تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام وما جاء في أول الكلام فإنه مؤول عنده على وجود شرط في الكلام وتقدير(إلاَّ)،(إن لا) ومنه قوله تعالى : " وإلاَّ تغفر لي وترحمني أكنُ من الخاسرين " [2] لمَّا كانت إن العاملة لم يحسن إلاَّ أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله ، فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملت [3]. فالمتقدم عند سيبويه (إلاَّ) الشرطية وليست الاستثنائية ويوافقه في هذا الرأي الزجاج ويخالف أبو البركات الأنباري فيما نسبه إليه إذ قال الزَّجاج عن الاستثناء : والاستثناء مستعمل في كلام العرب وتأويله عند النحويين توكيد العدد وتحصيله وكماله ، لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها ، فإذا أردت التوكيد في تمامها قلت : كلُّها ، وإذا أردت التوكيد في نقصها أدخلت فيها الاستثناء..... وتقول : جاءني أخوتك إلاَّ زيدا [4].

فالزجاج مما يتبين لم يقل بتقديم (إلاَّ) وإنَّما قال أن الاستثناء يجب أن يأتي مع جملة تؤكده ثم تأتي بـ (إلاَّ) في أثناء الكلام لتؤكد النقص في نصفها ، فهو يبني وجود الاستثناء على وجود ما يسبقه من الكلام ولا يجيز أن يتقدَّم في بدء الكلام.

أما الكوفيون الذين نقل عنهم أبو البركات الأنباري فلم أجد عند أيّ منهم القول في تقديم (إلاَّ) الاستثنائية في بدء الكلام ويطالعني قول الفرَّاء في قوله تعالى : "وإلا تصرف عني كيَدْهَنُ أصب إليَّهن " [5].

فجعله لله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال" فاستجاب له "[6]، ومثله في الكلام أن تقول : إلاَّ تطع تعاقب ، فيقول إذاً أطيعك ، كأنك قلت : أطع فأجبت [7].

---

1 - الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 36 ، ج 1 ، ص 254.

2 - سورة الاعراف ، الآية 23 .

3 - الكتاب ، ج 3 ، ص 66 .

4 - معاني القرآن و إعرابه للزجاج ، ج 4 ، ص 163 .

5 - سورة يوسف ، الآية 34 .

6 - سورة يوسف ، الآية 34 .

7 - معاني القرآن للفراء ، ج 2 ، ص 44 .

فالفرَّاء لم يقل إن هذه (إلاَّ) الاستثنائية مقدَّمة وإنما قال إن هذه (إلاَّ) المستعملة للشرط لاحتياجها إلى جواب الشرط ، وهو ما ذهب إليه سيبويه.

وأما ثعلب فلم يذكر(إلاّ)الاستثنائية مقدَّمة كسابقيه ويذكر فقط (إلاَّ) الاستثنائية المتوسطة بين المستثنى والمستثنى منه قائلاً : ما أحدٌ إلاَّ قائمٌ ، قال : ليس له معنى ، ولا يقال في العربية (إلاَّ) موقع أحد إلاَّ على الكلّ ، وأنشد:

وما أحدٌ إلاَّ إلى الله راجعٌ 1.

أما الكسائي فلم أجد في نصوصه ما يؤيد تقدَّيمه ل (إلاَّ) الاستثنائية ، وربما هناك من العلماء من خلط بين (إلاَّ) الاستثنائية و(إلاَّ)الشرطية المكوَّنة من (إنْ الشرطية ولا النافية) وقد نقل لنا ابن هشام عن ابن مالك جعله ل(إلاَّ) الشرطية أداة للاستثناء في قوله تعالى : " إلاَّ تنصروه فقد نصره الله " 2. وإنما هما كلمتان(إن) الشرطية و(لا) النافية ، ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام إلاَّ 3 من النصوص السابقة يتبين لنا أن لا خلاف بين البصريين والكوفيين وما نسبه إليهم أبو البركات الأنباري لا يمت إلى الصواب بصلة.

المطلب الرابع : مسألة صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر

قال عنها صاحب كتاب الإنصاف : وذهب فيها الكوفيون إلى أنه يجوز صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان من البصريين وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز4.

لا بُدَّ لي من الوقوف على قول أبو البركات الأنباري وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز وهل أن البصريين يذهبون إلى هذا القول كما نقل عنهم ابن الأنباري ، وعند رجوعنا إلى كتاب سيبويه وجدناه يقول : أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف يشبَّهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف وأستعمل محذوفاً كما قال العجاج:5

قواطناً مكة من وُرْق الحمى

يريد : الحمام ، وقال خُفاف بن نُدبة السلمي 6:

كَنَواحِ ريشِ حمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ومسَحْتِ باللِّثتيْنِ عَصْفَ الإثِمدِ

وكما قال7 : دارٌ لسُعْدَى إذهِ من هواكا وقال 8:

فطَرتُ بمنُصْ لُى في يَعْمَلاتٍ دَوامِى الأيْدِ يخبِطنَ السَّريحا

---

1 مجالس ثعلب ، ج1 ، ص 191 .

2 سورة يوسف ، الآية 85 .

3 مغني اللبيب ، 102 .

4 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 70 ، ج 2 ، ص 31 .

5 ينظر ديوانه ، ص 59 .

6 ينظر ديوانه ، شعر خفاف بن ندبة السلمي ، ص 514 .

7 رجز بلا نسبه ينظر خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 228 .

8 ورد بدون نسبة في الحصائص ، ج 2 ، ص 269 ، و هو منسوب لمضرس بن ربعي في شرح أبيات سيبويه ، ج 1 ، ص 26 .

وكما قال النَّجاشيَّ :[1]

فلستُ بآتيه ولا أستطِيعه ولاكِ اسْقِني إن كان ماؤُكِ ذا فَضْلِ[2]

وهذا الموضوع وهو ما كان ضرورة شعرية جاء الكلام فيه مطولاً عند سيبويه وختمه بقوله: وليس شيء يُضطرَّون إليه إلاَّ وهم يحاولون به وجهاً ،وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا لأن هذا موضع جمل [3] فسيبويه كما سبق يجيز صرف مالا ينصرف في ضرورة الشعر حاله في هذا حال صرفه لما ينصرف وما نسبه إليه أبو البركات الأنباري لايمت إلى الصواب بصلة كما أشرت إلى ذلك من خلال النصوص السابقة ، وممن سار مسار سيبويه من البصريين الأخفش قائلاً عن قوله تعالى : " بالواد المُقدَّس طوى "[4] فمن لم يصرفه جعله بلدة أو بقعة ومن صرفه جعله اسم وادٍ أو مكانٍ ، وقال بعضهم لابل هو مصروف وإنَّما يريد بطُوَى :طُوىً من اللَّيل ، لأنك تقول : جَئْتَكَ بَعْدَ طُوىً من اللَّيْلِ ويقال: طوىً منونة مثل : الثِّنَى وقال الشاعر: [5]

ترى ثنايا إذا ما جاء بَدْأهُمُ وبَدْؤُهُمْ إنْ أتانا كَانَ ثُنْيَاناَ

والثِّنى هو الشيء المستثنى[6]

ونقل الرضي عن الأخفش قوله : إن صرف ما لا ينصرف مطلقاً ، أي في الشعر وغيره لغة الشعراء ، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيراً لإقامة الوزن إلى صرف ما لا ينصرف فتمرّن على ذلك السنتهم ، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الإختيار أيضا وعليه حمُل قوله تعالى " : سلاسلا ،وأغلالاً ، وقواريرا "[7] [8].

وقال الفرَّاء بما قال به سيبويه والأخفش ولم يخالفهما في هذا قائلاً عن" طوى" [9] فمن أجراه قال : هو ذكرٌ سمينا به ذكراً ،فهذا سبيل ما يُجْرى ومن لم يجره جعله معدولاً عن جهتهه كما قال رأيت عمر وزفر ومضرلم تصرف ، لأنها معدولة عن جهتها ، كأن(عمر) كان(عامراً)و(زفر) (زافراً)و(طوى) (طاوٍ)ولم نجد أسماء من الياء والواو عُدلعن جهته غير(طوى) فالإجراء فيه أحب إليّ ، إذ لم أجد في المعدول نظيراً [10]. وقال الفرَّاء عن مجيء قوله تعالى: " مثنى وثلاث ور بُاع " [11]فأنها حروف لا تُجرى وذلك أنَّهن مصروفات عن جهاتهن ،ألا ترى أنهن للثلاث والثلاثة وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه

---

1 - خزانة الأدب ، ج 4 ، ص 367 .

2 - الكتاب ، ج 1 ، ص 26 – 27 .

3 - الكتاب ، ج 1 ، ص 32 ، وينظر في الكتاب نفسه ، ج 1 ، ص 28 – 32 .

4 - سورة النزعات ، الاية 16 .

5 - أوس بن مغراء ، ينظر تهذيب اللغة للأزهري ، ج 14 ، ص 205 .

6 - معاني القرآن للأخفش ، ج 2 ، ص 566 .

7 - سورة الإنسان ، الأيات 4 ، 15 .

8 - شرح الرضي على الكافية ، ج 1 ، ص 106 – 107 .

9 - سورة الإنسان ، الأيات 16 .

10 - معاني القرآن للفراء ، ج 3 ، ص 232 - 233 .

11 - سورة النساء ، الآية 3 .

الثلاثة والثلاث ، فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام ، وامتنع من الألف واللام ، لأن فيه تأويل الإضافة ، كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة وثلاثة رجال ، وربَّما جعلوا مكان ثلاُث ور بُاع مثَلْث ومرَبع ، فلا يُجرى أيضا كما لم يُجْر ثلُاث ور بُاع ،لأنه مصروف فيه من العلة ما في ثُلاث ور بُاع ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها ، والعرب تقول : أدخلوها ثُلاث ثُلاث وثُلاثا ثلاثا ، قال الشاعر:

وإنَّ الغلام المستهام بذكره قتَلْنا به مِن بين مَثْنَىً ومَوْحِد

بأربعةٍ منكم وآخر خامسٍ سادٍ مع الإظلام في رمح معبدِ[1]

فوجه الكلام ألا تجرى وإن تجعل معرفة ، لأنها مصروفة ، والمصروف خلقته إن يترك على هيئته مثل : لُكَع ولكاع وكذلك قوله(أوُلي أجنحة مثنى وثلاث ور بُاع) والواحد يقال فيه مَوْحَدُ وأُحاد ووُحاد ومثنى وثناء وأنشد بعضهم[2]

ترى النُّعرات الزْرقَ تحتَ لبانَه أُحادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهله[3]

ونلحظ إن الفرّاء لم يقبل بصرف ما لا ينصرف في الضرورة الشعرية فقط بل أباحه أيضاً في الفاصلة القرآنية ، إذ أنه عندما عُرض عليه قوله تعالى" سلاسلا وأغلالاً....كانت قواريرا " [4] قال الفرَّاء : كتبت (سلاسل) بالألف وأجراها بعض القراء لمكان التي في آخرها ولم يجر بعضهم وقال الذي لم يجر :العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب فإذا وصلوا حذفوا الألف وكلٌّ صواب ومثل ذلك قوله تعالى " كانت قواريرا[5] " أثبت الألف في الأولى ، لإنها رأس آية والأخرى ليست بآية ، فكان ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة ، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله ، وقرأ بها أهل البصرة ، وكتبوها في مصاحفهم كذلك وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعاً ، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين ، فإن شئت أجريتهما جميعاً ، وإن شئت لم تجرهما ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة ولم تجر الثانية إذا لم يكن فيها الألف[6] .

وقال ابن جني : اعلم أن الشاعر له مع الضرورة أن يصرف ما لا ينصرف وليس له ترك صرف ما لا ينصرف للضرورة ، هذا مذهبنا ، وذلك إن الصرف هو الأصل فإذا أضطر الشاعر رجع إليه وليس له أن يترك الأصل إلى الفرع[7] والكلام نفسه للمبرّد إذ قال : واعلم أن الشاعر إذا اضطر إلى صرف ما لا ينصرف جاز له ذلك ، لأنه إنما يردُّ الأسماء

---

1 معاني القرآن للفراء ، ج 1 ، ص 254 .

2 و هو تميم بن مقبل ، ينظر ديوانه ، ص 252 ، و إصلاح المنطق ، ص 205 .

3 معاني القرآن للفراء ، ج 1 ، ص 255 .

4 سورة الإنسان ، الآية 4 ،15 .

5 سورة الإنسان ، الآية 15 .

6 معاني القرآن للفراء ، ج 3 ، ص 214 .

7 سر صناعة الإعراب ، ج 2 ، ص 546 .

إلى أصولها وإن اضطر إلى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك ، وذلك لأن الضرورة لا تجوَّز اللحن [1].

من قول الشاعر[2] فأما ما رووه

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وقد تأولها أبو العباس وروى شيئاً منها على غير ما رووه فأما بيت عباس فإن الرواية الصحيحة يفوقان شيخي في مجمع وشيخه هو مرداس وإن صحت روايتهم فإنه جعله قبيلة لتقدمه وكثرة أشياعه [3].

فكما يبدو من هذه الأقوال أن ما يجوز صرفه في الضرورة الشعرية كثير في أشعار العرب وهو ما يفند ما ذهب إليه أبو البركات الأنباري من وجود خلاف بينهم ، أمَّا ما ذهب إليه الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان من البصريين إلى هذا المذهب فهم في هذا اتبعوا فيه أثر من سبقهم كالخليل وسيبويه ويونس ولم يتبعوا أثر الكوفيون ، إذ إن الكوفيين أنفسهم تأثروا برأي البصريين كما يبدو هذا من آراء الكوفيين.

المطلب الخامس : مسألة هل يجوز مدَّ المقصور في ضرورة الشعر

من المسائل الخلافية فقد جاء في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مدُّ المقصور في ضرورة الشعر وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز[4] .

أمَّا سيبويه فكان لا يجيز مدَّ المقصور وإذا جاء هذا في الكلام فيعدَّه شاذاً ، من ذلك قوله غرِى يغْرَى غَرىً ،وهو غَرٍ والغراءُ شاذٌّ ممدود ، كما قالوا : الظَّماء [5] وقال في موضع آخر : ومن ذلك أيضاً البُكاءُ وقال الخليل الذين قصروه جعلوه كالحَزَن [6].

أمَّا الأخفش فقد قال إن الممدود هو في أصله مقصور مستشهداً بقوله تعالى :" آناء الليل[7] "وواحد(الآناء)مقصور إنىً فاعلم ، وقال بعضهم : إنْئكما ترى وإنْؤوهو ساعات الليل ، قال الشاعر: [8]

السَّالك الثغَّر مخشياّ موَارِدهُ في كلُ إنىْ قضاة الليَّل ينَتْعَلِ.

قال : وسمعته يجَتعَلِ [9]

مما سبق يجيز الأخفش قصر الممدود وليس مدَّ المقصور فمن أين ما نسبه إليه أبو البركات الأنباري مدّه للمقصور.

---

1 المقتضب ، ج 3 ، ص 354 .

2 عباس بن مرداس ، ينظر ديوانه ، ص84 .

3 شرح المفصل ، ج1 ، ص 68 .

4 الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 109 ، ج 2 ، ص 247 .

5 الكتاب ، ج 3 ، ص 538 .

6 المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 540 .

7 سورة آل عمران ، الآية 113 .

8 البيت للمتنخل الهذلي ، ينظر شرح أشعار الهذليين ، ص1283 .

9 معاني القرآن للأخفش ، ج 1 ، ص 230 . العلة النحوية

أمَّا الكوفيون فقد قالوا بهذا في كلامهم قال أبو العبَّاس ثعلب : قال سلمة : سمعت الفرَّاء يحكي عن الكسائي أنه سمع اسقني شربة مًا يا هذا ، يريد : شربة ماءٍ فقصر ، وأخرجه على لفظ (من) التي للإستفهام هذا إذا مضى ، فإذا وقف قال شربة ما ، وحكى له أن. المُريطاء قصرها بعض النحويين فأجاز القصر والأصل المد ،وكان يحكي لنا مُريطاء ولُطيخاء ،وكان يفسِّر في أسفل البطن وأنشدنا :[1]

بكت عيني وحقّ لها بكاها وما يُغني البكاءُ ولا العويل

فمدَّ البكاء وقصره قال وأنشدنا : [2]

فلو أنَّ الأطبَّا كانْ حَوْلي وكان مع الأطبَّاء الأساةُ

فقصر في أول البيت ومدَّ في آخرة وأصله المدَّ [3] .

مما سبق يتبين أن الكوفيين قالوا بقصر الممدود حالهم حال البصريين في ذلك ، أما مسألة(البكاء) فقد أشا إليها الخليل وسيبويه كما ذكرنا وقال: الذين قصروه جعلوه كالحَزَن [4] وإن قصر الممدود عند الكوفيين أكثر من مدِّه كما تبين من عرض آرائهم في ذلك ،وما نسبه أبو البركات الأنباري وغيره من العلماء عنهم غير دقيق ، وهذه المسألة لأنها يقع فيها اضطرار الشعراء فلا تعتدّ أصولاً ولاتثبت كما جاء عند ابن جني : وأما مدَّ المقصور وقصر الممدود والإشباع والتحريف فلا تعتدَّ أصولاً ولا تثبت بها مُثُل موافقة ولا مخالفة ، وقال : الفَعْلال لا يأتي إلاَّ مُضاعفاً نحو مضاعفاً نحو القلقال والزلزال ، وحكى الفراء : ناقة بها خَزْعال ، أي: دواء [5] .

أذن لا تخضع شروط معينة لمدِّ المقصور أو قصر الممدود والسبب الذي أباحه العلماء للبصريين في عدم مدَّ المقصور هو زيادة في الكلمة ، ولذلك لم يسغ للشاعر أن يزيد أيَّ حرف شاء بخلاف قصر الممدود .

1 البيت ينسب لحسان بن ثابت و ليس في ديوانه ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ، ص 98 .

2 البيت بلا نسبة ، ينظر المقاصد النحوية ، ج 4 ، ص 551 .

3 مجالس ثعلب ، ج 1 ، ص 87 – 88 .

4 الكتاب ، ج 3 ، ص 540 . ينظر إعراب القرآن للنحاس ، ج 3 ، ص 60 .

5 الخصائص ، ج 3 ، ص 213 ، ينظر حاشية الصبان ، ج 4 ، ص 154 .

الخاتمة

بعد الحمد والشكر لله إن وفقنا إلى إتمام هذا البحث الذي حاولنا فيه عرض ملخص عن حياة ابن الانباري من خلال شخصيته وما يتعلق بها ، كما عرفنا القارئ الكريم بشيء موسع عن كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ثم حاولنا تلخيص مجمل الكتاب وما تناوله بين طياته . خلصنا إلى أن مجمل مسائله تدور في فلك التعليلات النحوية والمسائل الصرفية والصوتية ، حيث عرض المؤلف تعليلات الكوفيين والبصريين ثم إيراد تعليلاته وتعليقاته والتي بها يميل مع من ذهب لرأيه وقد كانت النتائج التي خلصنا إليها هي :

- أغلب تعليلاته النحوية موافقة للبصريين ولم يوافق ابن الأنباري الكوفيين فيما ذهبوا إليه في المسائل الصرفية بأي مسألة من المسائل وإنما كان موقفه مع البصريين في كل المسائل الصرفية التي عرضت بالرغم من وجود كثير من المسائل تقترب بالدراسة الصوتية إلى رأي الكوفيين.
- اعتماد كل من الفريقين البصريين والكوفيين على النقل والقياس .
- أكثر المؤلف من إيراد آراء النحاة الذين سبقوه مثل سيبويه والاخفش والكسائي والفراء.
- أغلب التوجيهات الصرفية للخلاف الصرفي ينصب في قضايا الحركات المزدوجة والتي تتسم بصعوبتها النطقية وفرار اللغة العربية منها.
- بعد البحث حصرنا المسائل الصوتية في ثمانية عشرة مسألة موزعة بين نحوية وصرفية وقراءات ، حيث حضيت الصرفية منها بأوفر نصيب وهو تسع مسائل ، بينما كانت المسائل النحوية خمسا وفي القراءات أربعا ، مما يؤكد العلاقة الوطيدة بين الدراسات الصرفية والصوتية لإتفاق الاثنين في دراسة مبنى الكلمة.
- براعة العلماء القدامى في الدرس الصوتي وإن لم يفردوا له كتبا خاصة.

كما حاولنا جاهدين أن نكون منصفين ولا تستميلنا العاطفة نحو المصنف ، منصفين للمعلومة ، منصفين للبصريين والكوفيين على حد سوى فيما نسب إليهم من خلاف في بعض المسائل المتفق عليها بينهم .

وأخيرا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل وأن يتجاوز عنا ما فيه من زلل وخطل ويجعل فيه الخير والبركة إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- مسند الإمام احمد. المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة 2009
- سنن الترمذي. المحقق: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي, 1996
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف سنة النشر: 1424هـ-2003م
- السلسلة الصحيحة للالباني ,مكتبة المعارف, سنة النشر: 1415 - 1995
- السلسلة الضعيفة للالباني . مكتبة المعارف, سنة النشر2008
- مجمع الزوائد للهيثمي, الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة, السنة2015
- شعب الايمان للبيهقي, الناشر: مكتبة الرشد, سنة النشر: 1423 - 2003
- العلل المتناهية لابن الجوزي, الناشر: دار الكتب العلمية , سنة النشر: 1403 - 1983
- المعرفة والتاريخ للفسوي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الثانية، 1401 هـ- 1981 م
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ، القاسم بن سلام أبو عبيد ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ،
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، المحقق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1414هـ / 1993 م.
- الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د . ط ، د . ت) الطبعة: الأولى، 1411هـ / 1990م.
- إصلاح المنطق لابن السكيّت يعقوب بن اسحاق ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، دار المعارف بمصر ، 1987 م .
- أصول النحو دراسة في فكر الانباري ، محمد سالم صالح ، دار السلام للطباعة ، ط 1.
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل السَّراج البغدادي تحقيق: د .عبد الحسين الفتلي ،الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، 1407 ه /1987 م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحاس، تحقيق : د .زهير غازي زاهد ،عالم الكتب بيروت ، 1409 ه / 1988 م.
- الأعلام ، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

- الإغراب في جدل الأعراب ، ابن الأنباري ، المحقق سعيد الافغاني ، دار الفكر ، طبعة 2 ، 1771 م /1391 هـ.
- أمالي ابن الشجري لأبي السعادات هبة الله بن علي بن الشجر،حيدر آباد الدكن، 1349 ه
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، المكتبة العنصرية، بيروت ، ط 1، 1424 هـ
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى 1424هـ/ 2003م
- البداية والنهاية ، بن كثير ، المحقق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى 1408هـ / 1988م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لكمال الدين الانباري / تحقيق دكتور رمضان عبد التواب / دار الكتب المصرية ت 1970م.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، المحقق عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، ط 5 ، 1977 م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري , نشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- تاريخ العراق في عصر السلاجقة ، حسين أمين ، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1385 هـ / 1965 م.
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط 1، 1422هـ / 2002 م.
- تاريخ دولة آل سلجوق – البغدادي ، عماد الدين الأصفهاني ، شركة طبع الكتب العربية 1318هـ/1900 م.
- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن منصور الأزهري، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، الطبعة الأولى ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، 1964 م.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 م .
- حاشية الصبان لمحمد بن علي الصبان الشافعي، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1417 ه /1997 م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمرالبغدادي ه ،بولاق 1299 ه

- الخصائص ، ابن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الرابعة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق بغداد ، 1990 م.
- دراسات في العربية وتاريخها , محمد الخضر حسين , المحقق: علي رضا الحسيني, سنة النشر: 1431 - 2010
- ديوان خفاف بن نُدبه السلمي شعر خفاف بن نُدبه ، جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي مطبعة المعارف ، بغداد 1998م.
- ديوان عباس بن مرداس ، جمع وتحقيق : يحيى الجبوري ، نشر مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإعلام العراق بغداد ، 1968 م.
- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي ، دراسة وتحقيق : حسن محمد باجودة ، الطبعة الأولى ، مكتبة التراث القاهرة ، 1972 م.
- ذيل الروضتين ، المقدسي ، المحقق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتاب العلمية ط 1 1422 هـ /2002 م.
- ذيل تاريخ بغداد ، لابن الدبيتي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
- روضات الجنا ت في أحوال العلماء والسادات ، الخوناساري ، مكتبة إسمعيليان.
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم دمشق ، 1985 م.
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، دار الحديث – القاهرة ، ط: 1427هـ - 2006 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، حققه: محمود الأرناءوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناءوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي، دار المأمون للتراث ، دمشق بيروت ،د . ط، 1979 م.
- شرح أشعار الهذليّين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السَّكّري ، تحقيق : عبد الستار فراج مراجعة : محمود محمد شاكر ، دار العروبة ، القاهرة ، 1956 م.
- شرح الرضي على الكافية لمحمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة طهران إيران ط 2 ، 1382 هـ.
- شرح المفصل لموفق الدين أبن يعيش النحوي ، أدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، د. ت .د. ط .
- شرح شواهد مغني اللبيب لعبد القادرالبغدادي ، تحقيق : عبد العزيز رباح وزميله ، دمشق ، 1393 هـ .

- طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبه ، وزارة المعارف الحكومة العالية الهندية ، حيدر أباد الهند 1400هـ /1980م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
- طبقات المفسرين ، الداوودي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، 1983 م.
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، تحقيق عارف عبد الغني ، دار سعد الدين طبعة 2018/1 م.
- العبر في خبر من غبر ، الذهبي ، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزريـ ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ، ج.برجستراسر.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم اللغة العربية النحو، أسماء الحمصي ، مجمع اللغة العربية ط 1 ، 1973 م.
- فوات الوفيات ، بن شاكر الكتبي ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر - بيروت
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط 1، 1417هـ / 1997م.
- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1430 هـ/ 2009 م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مكتبة المثنى - بغداد ، تاريخ النشر: 1941م.
- كشف الظنون والأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، 2002 م.
- لسان الميزان ، بن حجر العسقلاني ، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.
- لمع الأدلة ، لابن الانباري ، تحقيق :سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت ، 1971 م.
- مجالس ثعلب لأبي العبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب ,شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر.
- المدخل في الأدب العربي ، المستشرق جب هاملتن ، ترجمة كاظم سعد الدين ، وزاة التربية بغداد ، 1969 م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، اليافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعده ، تحقيق : د. هدى محمود قُراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، 1411 هـ / 1990 م.
- معاني القرآن للفراء يحيى بن زياد ,تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وآخرون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1422 هـ /1423 هـ/ 2001 2002 م.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجَّاج ، شرح وتحقيق : د .عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ،بيروت لبنان ، 1408 هـ /1988 م.
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1995م.
- معجم المطبوعات العربية ، يوسف اليان سركيس ، طبع في مصر ، 1928 م.
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة.. مكتبة المثنَّى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وتعليق : د .مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ، بيروت، 1985 م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية لمحمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب ، دار صادر .
- المقتضب لأبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد , تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ، بيروت، 1963 م.
- مقدمة أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار / مطبوعات المجمع العرب / دمشق ت 1957 م / 1377هـ .
- المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ابن الجوزي ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1412هـ / 1992 م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ، المحقق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة ، أحمد الطنطاوي ، دار المعارف القاهرة ، ط 2 1995.
- هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي ، وكالة المعارف الجليلة البهية اسطنبول 1951م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، عام النشر:1420هـ / 2000م.
- الوسيط في تاريخ النحو العربي ، عبد الكريم الأسعد، دار الشروق للنشر والتوزيع الرياض ط .1
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان المحقق: إحسان عباس ، دار صادر- بيروت.

الفهرس

المقدمة :.....01

الفصل الأول : التعريف بالإمام أبو البركات الأنباري

المبحث الأول: عصر أبو البركات الأنبا ري وتطوره الثقافي والعلمي

المطلب الأول : الحياة السياسية :.....04

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية :.....05

المطلب الثالث : الحياة الدينية :.....05

المطلب الرابع : الحياة الفكرية :.....07

المبحث الثاني: حياة أبو البركات الأنباري وآثــاره

المطلب الأول : اسمه و نسبه 07

المطلب الثاني : شخصيته وأخلاقه 08

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي وثقافته.....09

المطلب الرابع : شيوخه وتلاميذه.....10

المطلب الخامس :آثاره ومصنفاته.....17

المطلب السادس : وفاته وثناء العلماء عليه 21

الفصل الثاني : التعريف بكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف

المبحث الأول : تحقيق عنوان الكتاب ومصادره

المطلب الأول : تحقيق عنوان الكتاب :.....27

المطلب الثاني : الاستشهاد بالقرآن الكريم :.....27

المطلب الثالث : الاستشهاد بالحديث الشريف:.....29

المطلب الرابع : الاستشهاد بكلام العرب (شعر ونثر):.....30

المطلب الخامس : الاستشهاد بعلم الكلام :.....30

المطلب السادس : الاستشهاد بقواعد أصول الفقه 31

المطلب السابع : الاستشهاد بالرجال :.....32

المبحث الثاني : منهج ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف

المطلب الأول : القياس :.....39

المطلب الثاني : الاستطراد :.....44

المطلب الثالث : التعليل :.....45

المطلب الرابع : الشرح :.....46

المطلب الخامس : النقل :.....46

المطلب السادس : الاحتجاج والمنطق :.....47

المطلب السابع : التَرجيح. :.....47

الفصل الثالث : ملخص الكتـــــــــــاب

المبحث الأول : التعليل النحوي .

المطلب الأول : التعليل قبل الإنصاف 52

المطلب الثاني : مكانة التعليل في زمنه 53

المطلب الثالث : المسائل التي تناولها بالتعليل 54

المبحث الثاني : المسائل الصرفية

المطلب الأول : بين الاسم والفعل 57

المطلب الثاني : بين الحذف والزيادة :.....58

المطلب الثالث : الاختلاف في أوزان الكلمات :.....59

المطلب الرابع : مجموعة مسائل متفرقة 61

المبحث الثالث : المسائل الصوتية

المطلب الأول :المسائل الصوتية النحوية 62

المطلب الثاني : المسائل الصوتية الصرفية 65

المطلب الثالث : المسائل الصوتية في القراءات 68

المبحث الرابع : مسائل متفق عليها بين المدرستين وقع الاشتباه فيها للمؤلف

المطلب الأول : مسألة القول في تقديم خبر ليس عليها 70
المطلب الثاني : مسألة القول في العامل في المستثنى النصب 74
المطلب الثالث : مسألة هل يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام 77
المطلب الرابع : مسألة صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر 78
المطلب الخامس : مسألة هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر 81
الخاتمـــــــة :.....83
المصادر والمراجع :.....85
الفهرس :.....91